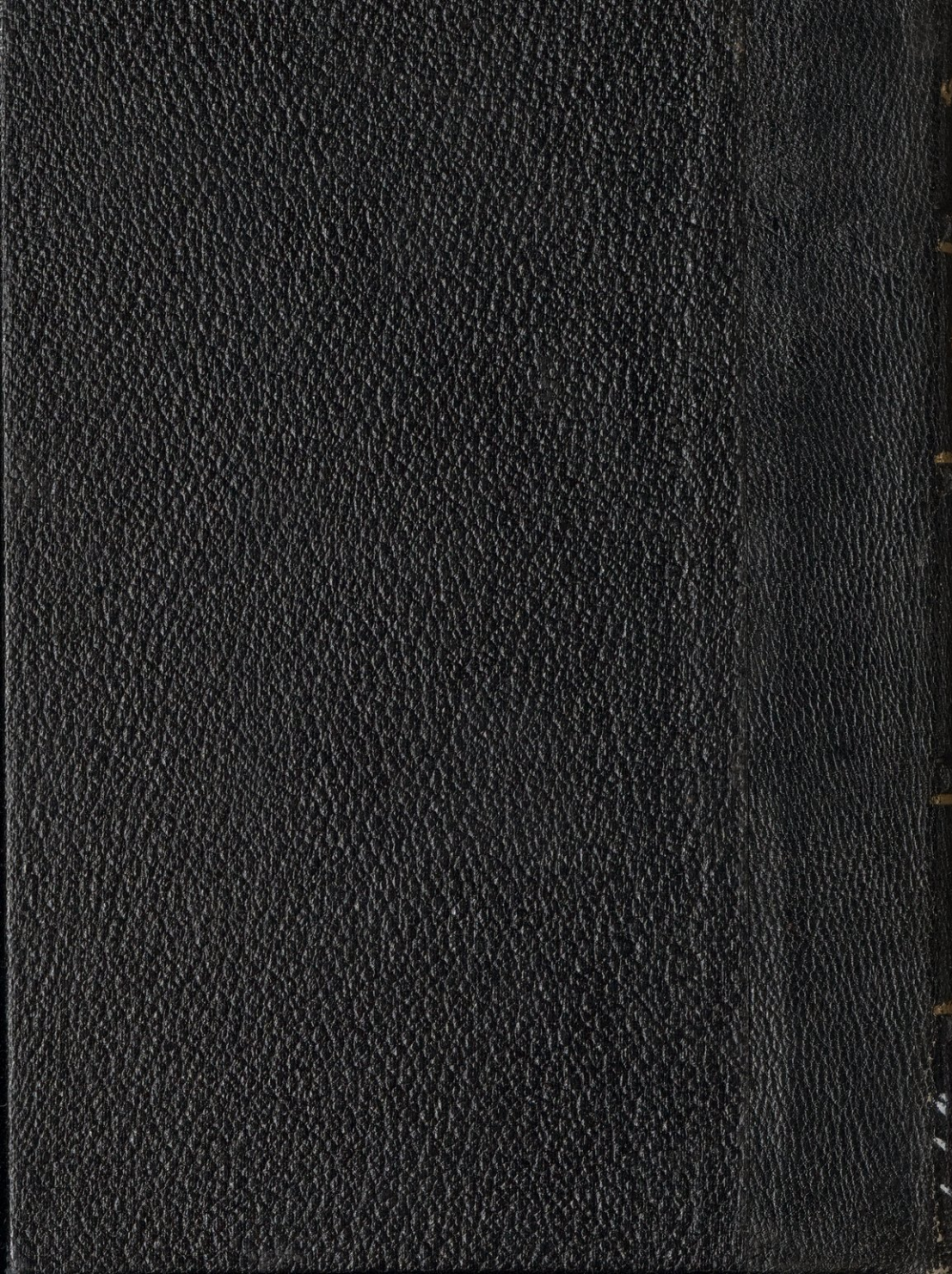






2264  
-117  
-312  
-1958

2264.117.312.1958

al-Anṣārī

Āthār al-Madīnah

DATE

ISSUED TO

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

APR 8 1977

JUN 15 2011

~~DUE: JUN 10 1983~~

JUN 15 2018

Returned: JUN 21 1983

JUN 15 2020



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 007008467





أثر المدينت المنورة

Pn.

مكتبة  
مكتبة  
مكتبة  
مكتبة

عبد القدوس الأنصاري



الطبعة الثانية  
حقوق الطبع محفوظة  
١٣٧٨ هجرية

al-Anṣārī, 'Abd al-Qaddūs

# آثار المدينة المنورة

Āthār al-Madīnah

٢٠

بقلم

عبد القدوس الأنصاري

طبعت على نفقة

المكتبة العلمية بالمدينة المنورة



فهرست کتابخانه

2264

117

312

1958

مستند

در احوال و احوال

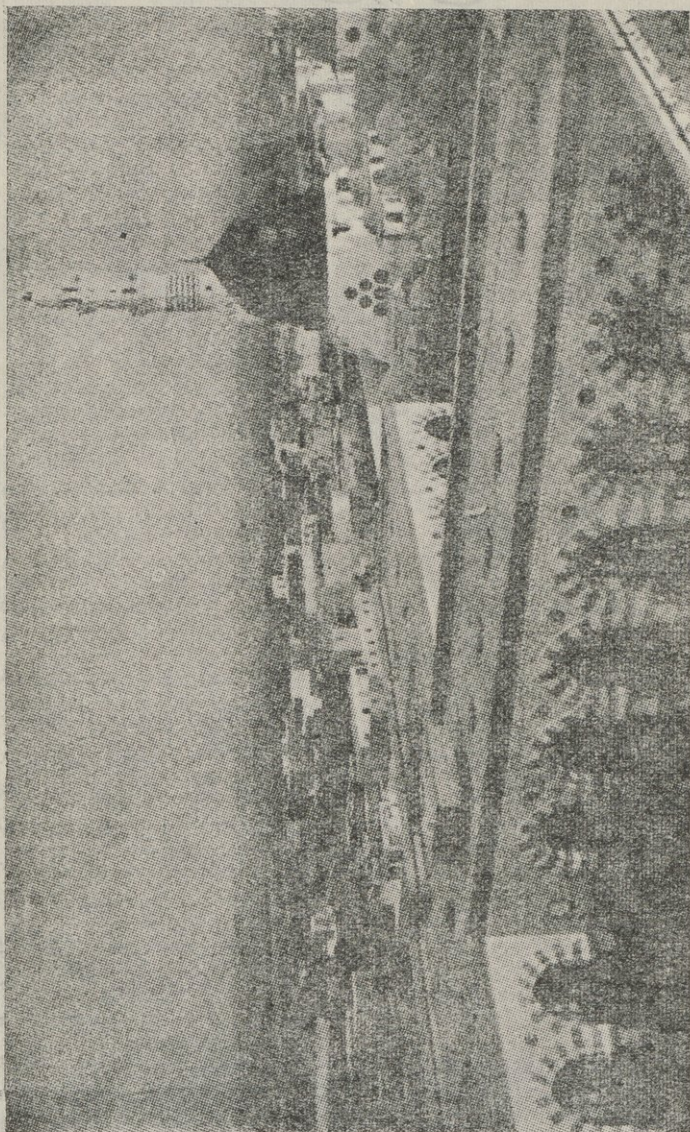
مستند

در احوال و احوال

مدينة اللوزة

١-٥-٦٧

١٣٨٨





# مصادر الكتاب

|    |                                            |                                      |
|----|--------------------------------------------|--------------------------------------|
| ١  | تفسير الطبري                               | لابن جرير الطبري                     |
| ٢  | صحيح البخاري                               | لمحمد بن إسماعيل البخاري             |
| ٣  | صحيح مسلم                                  | لمسلم القشيري                        |
| ٤  | سنن أبي داود                               | لأبي داود السجستاني                  |
|    | سيرة النبوة                                | لابن هشام                            |
| ٦  | التيجان                                    |                                      |
| ٧  | الروض الأنف                                | للسهيلي                              |
| ٨  | التعريف بما آتت الهجرة من معالم دار الهجرة | للمطري                               |
| ٩  | وفاء الوفا                                 |                                      |
| ١٠ | خلاصة الوفا                                |                                      |
| ١١ | عمدة الأخبار في مدينة المختار              | للسيد نور الدين علي بن أحمد السهمودي |
| ١٢ | نزهة الناظرين                              | لأحمد بن عبد الحميد العباسي          |
| ١٣ | مرآة الحرمين                               | للسيد جعفر برزنجي                    |
| ١٤ | رحلة البتنوني                              | لابراهيم باشا رفعت                   |
| ١٥ | رحلة ابن جبير                              | لمحمد ليب بك البتنوني                |
| ١٦ | السكامل                                    | لمحمد بن جبير                        |
| ١٧ | معجم البلدان                               | لابن الأثير                          |
| ١٨ | وفيات الأعيان                              | لياقوت                               |
| ١٩ | تاريخ الدولة العلية العثمانية              | لابن خلكان                           |
| ٢٠ | صبح الأعشى                                 | لمحمد فريد بك                        |
| ٢١ | لسان العرب                                 | للقلقشندي                            |
| ٢٢ | القاموس                                    | لابن منظور                           |
| ٢٣ | المصباح المنير                             | للفيروز بادي                         |
| ٢٤ | قلب جزيرة العرب                            | للفيومي                              |
| ٢٥ | مجلة الزهراء (م ٣)                         | لفؤاد بك حمزة                        |
| ٢٦ | تعليقات خطية على خلاصة الوفاء              | للأستاذ محب الدين الخطيب             |
| ٢٧ | مشاهداتي ومعلوماتي الخاصة                  | للمرحوم الشيخ إبراهيم فقيه           |



# فهرس الكتاب

صفحة

١٢

( ذكريات ) قصيدة للاستاذ السيد أحمد عبيد

١٤

مقدمة المؤلف

١٧

( قسم الدور )

١٨

تمهيد

١٩

١ - دار كلثوم بن الهدم وسعد بن خيثمة

٢٠

٢ - دار أبي أيوب الأنصاري

٢٢

٣ - دار عبدالله بن عمر

٢٣

٤ - دار جعفر الصادق

٢٥

٥ - دار عثمان بن عفان

٢٨

٦ - دار أبي بكر الصديق

٢٩

٧ - دار ربيعة

٣٢

٨ - » خالد بن الوليد

٣٤

٩ - » مروان بن الحكم

٣٥

( قسم الفصور )

٣٦

تمهيد

٣٧

قصر سعيد بن العاص

٤١

( قسم الحصون )

٤٢

تمهيد

٤٣

١ - حصن كعب بن الأشرف

٥٢

٢ - أطم الضحيان

## ( قسم المساجد )

٥٥

٥٦

٥٧

٦٢

٦٤

٨١

٨٤

٨٧

٨٨

٩١

٩٣

٩٤

٩٦

٩٧

٩٩

تمهيد

١ - مسجد قباء

٢ - مسجد الجمعة

٣ - المسجد النبوى

٤ - مسجد المصلى ، أو مسجد الغمامة

٥ - مسجد الفتح

٦ - مسجد ذباب

٧ - مسجد القبلتين

٨ - مسجد بنى ظفر

٩ - مسجد السقيا

١٠ - مسجد الإجابة

١١ - مسجد البحر ، أو مسجد السجدة

١٢ - مسجد الغضيق ، أو مسجد الشمس

## ( قسم البلاطات )

١٠٠

١٠١

١٠٢

١٠٥

تمهيد

١ - البلاط الشرقى

٢ - » الشمالى

٣ - » الأعظم بسوق الحدره

## ( قسم الأعمدة )

١٠٧

١٠٨

١٠٩

١١١

تمهيد

١ - سقيفة بنى ساعدة

٢ - الخندق



- ١١٣ - ثنية الوداع ٣  
 ١١٦ - سوق المدينة ، أو المناخة ٤  
 ١١٨ - النقا وحاجر ٥  
 ١٢٠ - المنحنى ٦  
 ١٢١ - سور المدينة ٧  
 ١٢٢ - البقيع ٨  
 ١٢٣ - يثرب ٩  
 ١٢٥ - زغابة ١٠  
 ١٢٦ - الغابة وبركة الزبير ١١  
 ١٢٩ - المهراس والمهريس ١٢  
 ١٣١ - المناصع ١٣  
 ١٣٣ - حارة الأغوات ١٤  
 ١٣٥ - الحفريات ... أمدينة فوق المدينة ! ١٥

## قسم الجبال والحرار

- ١٣٩  
 ١٤٠ تمهيد  
 ١٤١ - جبل أحد ١  
 ١٤٥ - « عينين ، أو جبل الرماة ٢  
 ١٤٦ - « سلع ٣  
 ١٤٧ - « سليع ٤  
 ١٤٨ - « المستندر ٥  
 ١٥٠ - « غير وثور ٦  
 ١٥٠ - « حرة واقم ٧  
 ١٥٣ - « الوبرة ٨

## قسم الودبة

- ١٥٥  
 ١٥٦ تمهيد  
 ١٤٧ - وادى العقيق ١

صفحة

|     |                   |
|-----|-------------------|
| ١٦٦ | ٢ - وادى رانواناء |
| ١٦٩ | ٣ - وادى بطحان    |
| ١٧٠ | ٤ - » مذيئيب      |
| ١٧١ | ٥ - » مهزور       |
| ١٧٣ | ٦ - » قنائة       |

### قسم الابر

١٧٥

|     |                       |
|-----|-----------------------|
| ١٧٦ | تمهيد                 |
| ١٧٧ | ١ - بر اريس           |
| ١٧٨ | ٢ - » رومة            |
| ١٨٠ | ٣ - بر غرس            |
| ١٨١ | ٤ - بير حاء           |
| ١٨٣ | ٥ - بر بضاعة          |
| ١٨٤ | ٦ - » السقيا          |
| ١٨٥ | ٧ - » أبى أيوب        |
| ١٨٦ | ٨ - » ذروان           |
| ١٨٧ | ٩ - » عروة ابن الزبير |

### قسم العيون

١٨٩

|     |                               |
|-----|-------------------------------|
| ١٩٠ | تمهيد                         |
| ١٩١ | ١ - الكظاماة ، أو عين الشهداء |
| ١٩٢ | ٢ - العين الزرقاء             |

| صفحة |                                                |
|------|------------------------------------------------|
| ٥    | ١ رسم المدينة المنورة                          |
| ٣١   | ٢ رسم باب دار ريطة                             |
| ٣٨   | ٣ » قصر سعيد بن العاص                          |
| ٤٤   | ٤ » حصن كعب بن الأشرف                          |
| ٥٢   | ٥ » أطم الضحيان                                |
| ٥٨   | ٦ » مسجد قباء                                  |
| ٦٧   | ٧ » المسجد النبوى                              |
| ٧٣   | ٨ باب السلام وباب أبو بكر وباب الرحمة          |
| ٧٦   | ٩ الواجهة القبالية فى العمارة السعودية الحديثة |
| ١٠٩  | ١٠ سقيفة بنى ساعدة                             |
| ١٤٣  | ١١ جبل أحد                                     |
| ١٤٦  | ١٢ دكة جلال                                    |
| ١٤٨  | ١٣ » جبل المستنير                              |





## ذكريات

وإذا فاتك التفات إلى الما  
ضى فتمد غاب عنك وجه الناسى

سوفى

شوقتنا الآثار للأعيان  
ربّ حرفٍ أغناك عن صفحات  
ولكم في مدينة المصطفى من  
ربما شافت النفوس إلى الما  
فهناك الدينُ القويمُ تجلى  
بعد ما ظلّ مستسراً زماناً  
أشرقت شمسُه فكانت حياةً  
وأثارت كوامن الأشجان  
ربّ رمزٍ كفلك عن تميّان  
ذكرياتٍ تفيضُ بالإحسان  
ضى وما فيه من جليل المعاني  
باذخاً ظاهراً على الأديان  
في مطاوى الجحود والكرمان  
وفداءً لميتٍ وامن

\*\*\*

يارعى الله ليلة الهجرة الغرّ  
وبنفسى مهاجراً في سبيل ال  
هجر الأرض لا أسراً لهافٍ  
لست أنساه ليلة الغار والصدّ  
حائماً حوله فبين يديه  
يتخشى عليه شرّ كمينٍ  
اءكم أدركت بها من أمان  
حقّ لم يحتقب سوى الإيمان  
من حماها ولا أقرّ لران<sup>(١)</sup>  
يق يحنو عليه كلّ حنانٍ  
تارةً وهو خلفه في آن  
وأذى طالبٍ ووثبة جان

(١) هما صفتان لمحذوف أى لا أسر لقلب هاف ولا أقر لطرف ران

بإذلاً نفسه فدى لرسول الله من ماردٍ ومن ثعبان  
\*\*\*

أرأيت الجوعَ تأرزُ للحرة من شيخية ومن شبان  
تتنزى قلوبهم بين أحنا ضلوعٍ شديدة الخفقان  
ساقها الشوقُ للحميب فهبت تتلقى مشارق العرفان  
طلع المصطفى عليهم بوجهٍ دونه البدرُ مشرقٍ إضحيان  
نسلت نحوه البصائر والأبصار خفاقةً بكل جنان  
ذاك خيرُ الورى وأشرفُ من ي شى على الأرض من بنى الإنسان  
\*\*\*

كرمت أمةً تولته بالنص ر وفازت منه بأرفع شان  
تشرف الأرض بالرجال وتسمو بسمو الحُلُول والقُطَّان  
فسقى الله بقعةً قد حوت من ه أمن الورى على الأكوان  
\*\*\*

ذكريات ما تنقضى وشعور ما عفته عواملُ النسيان  
أيقظتها صحائف من كتابٍ لأديبٍ ذى خبرةٍ وبيان  
ولكم فيه من صحائف تُورى كآياتِ الإحساس والوجدان  
كلُّ سطر به يطالعك التار يخُ بالسر منه والإعلان  
\*\*\*

حَفَّ (عبد القدوس) بالخير من أو لاه منه هدى وصدق لسان  
دمشق في ٧ ذى القعدة سنة ١٣٥٣  
أحمد عبيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمته المؤلف

نحمد الله على توفيقه ، ونصلي ونسلم على صفوة أنبيائه ، وآله وصحبه الكرام .

أما بعد : فهذه دراسات علمية أثمرتها أبحاث وتنقيبات ومشاهدات شخصية لآثار المدينة المنورة ، أضعتها بين أيدي القراء ، كما عاينتها ، وكما حققتها .

بدأت في هذه الدراسات ، منذ ثمانية أعوام . . فطوراً تراني جاثلاً في شوارع المدينة وأزقتها مفكراً متأملاً ، وطوراً تجدني سائراً في ضواحيها مستكشفاً ، أعلو الآكام وأستبطن الوهاد ، وأصعد إلى قمم الجبال ، وأهبط إلى قرارات الوديان .

وكانت لوافح السَّموم لاتكبح من جماح همتي ، ولواذغ القرّ لاتقل من حد عزيمتي ، نظراً لما أشعر به من متعة روحية في مهمتي .



وطالما اشتقت إلى أن أوفق لإيداع معلوماتي ومشاهداتي ونتائج بحوثي ،  
في سفر يكون جامعاً لأشتاتها ، خصوصاً أن للبحوث الأثرية اليوم أهمية  
خاصة في عالم التاريخ حتى أراد الله ذلك الآن .

والمدينة حافلة بالآثار إن لم تكن كلها آثاراً . . أليست من أقدم بلاد  
الله على وجه البسيطة ؟ فبانوها هم العالقة ؛ وقد عرفت العالقة . . وأنهم  
كانوا فيما قبل التاريخ . .

ثم . . ألم يتعاقب عليها السكان حتى جمعت أخيراً بين الخزرج والأوس  
اليمنيين العريقين في التمدن ، وبين اليهود الذين عرفوا بالصنائع والسكنوز  
والخصون ؟

ثم أليست مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ؟ فأثاره بها  
مشرقة منيرة ، منتشرة وفيرة .

ثم أليست مهد الإسلام ، وعاصمته الأولى ، التي تجبي إليها خزائن  
الملوك المفتوحة قطارهم فتصرف في أراضيها عمارات و بنايات !

ثم أليست قبلة الطوائف الإسلامية من شتى الأقطار ! ومصب وابل  
خيراتهم إذا نزحت بهم الديار !

كل هذا وذاك من طبيعته أن يجعل المدينة بلد آثار بحق ، وماهى الآثار

إن لم تكن مخلفات الأولين من عمارات وكتابات وصناعات ، وما إلى ذلك ؟  
وتعميماً للفائدة ، وتنويراً لجوانب الموضوع قد حَلَيْنَا الكتاب  
بخريطة أثرية تقريبية للمدينة المنورة ، أخذنا تخطيطها من بعض مصادره ،  
ولهذه الخريطة التقريبية فوائد جمة ، من أبرزها أنها تدل على مواقع الآثار ،  
بصورة واضحة ، وفي الكتاب عشرة رسوم اكتشفنا بعضها لأول مرة في  
تاريخ المدينة ، فأحببنا تسجيل هذا الاكتشاف وتخليده بأخذ صورها لأول  
مرة في التاريخ أيضاً .

هذا ومهما أكن توخيت التحقيق ، فلا آمن من زلقة الفكر ؛ وزلة  
القدم ؛ لأن هذا الموضوع الذى طرقته يكاد يكون بَكَراً إن لم يكنه بالفعل . .  
ولذا أرجو ممن يطلع على هفوة أن يرشدنى إليها مشكوراً ، تأميناً لإصلاحها  
في الطبعات القادمة إذا وفق الله .

وأملى وطيد فى أن أكون قد قت ببعض الواجب فى سبيل إحياء  
كثير مما انطمس من آثار هذه البلدة الطاهرة ، حتى أصبح مجهول الاسم ،  
أو مجهول الحقيقة ، أو غير معروفهما معاً . والله ولى التوفيق .

المدينة المنورة

عبد القدوس الأنصارى

# مفاتيح

## الطبعة الثانية

بقلم الشاعر الحجازى الأستاذ عبد السلام هاشم حافظ

هذا الكتاب التأريخى الأدبى « آثار المدينة المنورة » كان قد صدر فى طبعته الأولى عام ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م ونفدت نسخه من عدة سنوات وقد لاقى شهرة واسعة فازداد عليه الطلب من كل جانب لما حواه من موجز واف لتأريخ هذا البلد الطاهر الذى تتجه اليه الأنظار وتهفو اليه القلوب من كل أقطار المعمورة .. لهذا تقدم ناشره بطبعته الجديدة هذه لعشاقه ومحبي اقتنائه الذين يقتنون فيه صفحات من حياة تاريخية لطيفة الطيبة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم .

ومؤلف هذا الكتاب الأستاذ عبد القدوس الأنصارى أديب مخضرم معروف وكاتب فذ له مؤلفات أدبية هادفة طبع بعضها .. وان مجلته « المنهل » الأدبية التى يصدرها منذ قرابة ربع قرن تؤرخ عمله الفكرى المتواصل وجهوده

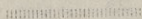


الأدبية الموفقة .. وقبل ذلك العهد وهو ينتقل فى الوظائف  
انحكومية حتى أصبح الآن عضوا فى مجلس الشورى  
وسكرتيرا فى ديوان مجلس الوزراء بجده .

هذا وقد أشار ( الناشر ) فى حاشية الكتاب الى المواضع  
والأمكنة التى اندثرت أو أزيلت فى التوسعة الأخيرة  
للمسجد النبوى .

وان الناشر الشيخ محمد النمنكاني صاحب المكتبة  
العلمية بالمدينة المنورة قد تعود نشر أمثال هذه الكتب القيمة  
لحسابه الخاص بغية اذاعة المعرفة وألوان التاريخ المتعلقة  
بالمدينة المنورة وبعض بحوث اللغة .. وتلك يد له وجب  
شكرها والله يوفقه فى عمله الذى لن يكون جزاؤه الا الثناء  
والخلود . وحسبه هذا من عمله الجليل فى خدمة العلم  
والثقافة العامة .

المدينة المنورة - ربيع الثانى ١٣٧٨ هـ









## قسم الدور

( م ٢ — آثار المدينة المنورة )

## الدور

تمهيد :

إفتتحنا هذا القسم من الكتاب بدارى كلثوم بن الهمدم وسعد بن خيثمة الأنصاريين ، لما لهما من ميزة بارزة : هى نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما أول مرة ، حين وصوله إلى قباء ، مهاجراً من مكة إلى المدينة .

ودور المدينة الماثورة كثيرة ، غير أن اللاتى أوردتها فيما يلى هى التى درستها ، وأستطيع أن أقول : إنها قد تحققت لدى أثريتها ، كما ثبتت لدى مواضعها .

( ١ )

## دارا كلثوم بن الحدم، وسعد بن خيثمة

هاتان الداران — مع كونهما مأثورتين — قد انطمست ذكرهما اليوم ، فلا تكاد تجد أحداً يعرف موضعهما بالضبط والتحقيق ، بل لا تكاد تصادف من يدري أن بقرب مسجد قباء دارين متجاورتين كانتا منزل الرسول عليه الصلاة والسلام — هذا مع اتفاق المؤرخين ، وكتاب السيرة النبوية على مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالدارين المشار إليهما<sup>(١)</sup> حين مقدمه إلى قباء . . فهما قضى المدة التي قضاها في هذه القرية الجميلة ، ذات الجو البديع الصافي ، والنسيم اللطيف الشافي . وعلى هذا فبناؤهما كان في الجاهلية . . وقد كانتا موجودتين ومعروفتين في عصر المطرى [ القرن الثامن الهجرى ] . وزمن السهمودى [ القرن التاسع ] .

أما رأينا في موقعهما ، بعد أن اندرستا ، فنورده لك فيما يلى :

روى السهمودى أنهما واقعتان بالجهة الجنوبية لمسجد قباء ،

(١) اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم دار كلثوم لاقامته ، ودار سعد لمجالسته مع الناس

( سيرة ابن هشام ج ٢ س ١٠ )



وَحكى أن دار سعد بن خيثمة تلى مسجد قباء من قبلته ( أى تلى دار كلثوم إلى مسجد قباء ) . . فترى من هذا النص ، ومن تصريح كاتبه أيضاً أن الناس كانوا يصلون الدارين بعد زيارتهم لمسجد قباء : إنه فى إمكاننا أن نؤكد أنهما واقعتان بمكان هاتين القبتين البيضاوين القائمتين اليوم بجنوبى مسجد قباء بنحو ١٢ متراً ، لانطباق الأوصاف المذكورة عليهما ، وعلى موقعهما كذلك . . إذاً فدار كلثوم بن الهدم هى بموضع القبة المعروفة الآن بمقام العمرة ، ودار سعد بن خيثمة بمكان القبة التى تليها إلى مسجد قباء الملاصقة لها ، المعروفة ببית فاطمة .

## ( ٢ )

دار أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه

أبو أيوب صاحب هذه الدار ، هو أحد بنى النجار من الخزرج ، أخوال عبد المطلب جدّ الرسول صلى الله عليه وسلم . وفى دار أبى أيوب هذه كان نزول الرسول ، أول مقدمه إلى باطن المدينة من

قباء . . وقد أقام فيها مدة تتراوح بين سبعة أشهر ، واثنى عشر شهراً ، وكان مُقامه من الدار بالسفل ، على ما رواه ابن هشام ، وفي صحيح مسلم أنه انتقل بعد ذلك إلى العلو . وتاريخ بناء هذه الدار مجهول لدينا ؛ وهناك رواية تقول إن بانيها هو تبع أبو كرب حين قدومه إلى المدينة .

وهي في الناحية الجنوبية الشرقية للمسجد النبوي ، ويحدها شمالاً ، الزقاق الضيق النافذ المعروف بزقاق الحبشة<sup>(١)</sup> وجنوباً دار جعفر الصادق ، المعروفة اليوم بدار نائب الحرم<sup>(٢)</sup> ، وغرباً الطريق ، وشرقاً ما وراءها من بيت البالي .

وقد انتسبت هذه الدار تطورات ، فقد ذكر السهيلي في الروض الأنف : أنها آلت بعد صاحبها أبي أيوب إلى مولاه أفلح ، وأن أفلح هذا لم يُفْلَحْ ، إذ باعها بعد ما خربت ، للمغيرة بن عبد الرحمن بألف دينار ، وهذا قام بترميمها ، وتصدق بها بعد ذلك على أهل

---

(١) لعل أصل هذه التسمية ما رواه أبو داود من لعب الحبشة بحرابهم فرحاً بقدومه صلى الله عليه وسلم . وكانت وقت لعبهم على ما يفهم من غوى كلام السهوي عند نزوله صلى الله عليه وسلم بدار أبي أيوب ، فمن الممكن والحالة هذه أن يكون محل اللعب المذكور حينئذ في رأس هذا الزقاق ، ولذا عرف بهم .

(٢) هي اليوم سكن فضيلة الإمام والخطيب للمسجد النبوي .



بيت من فقراء المدينة ، ثم أُلجَّ تاريخها في الغموض ، حتى أصبحت عرصة ، فاشترها الملك شهاب الدين غازي بن الملك العادل وبنها مدرسة سميت بالمدرسة الشهابية ، نسبة إليه ، ثم تعطلت . وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري أعيد بناؤها بصفة مسجد مقبب ذي محراب ، ولا تزال إلى الآن بهذا الشكل ، في القسم الجنوبي الغربي من دار آل البالي . . وعلى جدارها الخارجي حجر منقوش فيه بحروف بارزة مذهبة مانصه : ( هذا بيت أبي أيوب الأنصاري موفد النبي عليه الصلاة والسلام في ٧ سنة ١٢٩١ ) ٥١ .

وفي تعليقات المرحوم الشيخ إبراهيم فقيه على خلاصة الوفاء : أنها عرفت باسم زاوية الجنيد ، فلعل شخصاً كان يدعى بهذا الاسم اتخذها زاوية في وقت من الأوقات فنسبت إليه .

### ( ٣ )

دار عبد الله بن عمر رضي الله عنه

ذكر المطري في كتابه : ( التعريف بما آنت الهجرة من معالم دار الهجرة ) — أن البناء المعروف بدار العشرة<sup>(١)</sup> ، المنقوش على بابه ذلك اليوم ، والواقع بجنوب المسجد النبوي الشرقي هو دار آل عمر بن

(١) هذه الدار أدخلت في الشارع الجديد الذي فتح في قبلته المسجد النبوي في التوسعة السعودية .



الخطاب . . وفى وفاء الوفا تصرّح بأن الدار المشار إليها هى دار عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، ورثها من أخته حفصة أم المؤمنين ، رضى الله عنها وهى أخذتها تعويضا عن حجرتها التى أدخلت فى بناية المسجد النبوى وكان لهذه الدار نفق من جنوب المسجد ، يؤصل إليها ، وفى عام ١٨٨٨ هـ سدّ وردم بالتراب .

وقد دخلت هذه الدار فى هذا العام — ١٣٥٣ هـ — فاذا هى عبارة عن شبه مدرسة واسعة ، تقوم فى وسطها شجرة ( سيسبان ) عظيمة ، زاهية الاخضرار عطرية الأريج . . وبجانب هذه الشجرة بركة صغيرة ، وبئر معطلة ، وبأطراف المدرسة غرف بعضها جعل مخزناً لأشياء المسجد النبوى . ولهذه المدرسة نافذة تطل على المواجهة الشريفة .

ولا نعلم هل كانت فى وقت من الأوقات ، مأهولة بالسكان ؟ أم على هذا الوضع كانت من الأصل <sup>(١)</sup> ؟

( ٤ )

دار جعفر الصادق رضى الله عنه

هى فى الجنوب الشرقى للمسجد النبوى ، تلاصق دار أبى أيوب ،

(١) بعد كتابة ما تقدم ، عثرت فى وفاء الوفا ( ج ١ ص ٤٦٢ ) على أنها مدرسة

لم تعمر قط بالسكان .

من جانب هذه الجنوبيّ ، وتعرف اليوم بدار نائب الحرم<sup>(١)</sup> ، وكان هذا النائب يقيم فيها إلى عهد قريب ، فلما ألغيت وظيفة « نائب الحرم » من موازنة دائرة الأوقاف ، أصبحت الدار معروضة للايجار ، ومؤجرها هو القائم بإدارة أوقاف الحرم النبويّ .

وكانت الدار في أول عهدها ، لحارثة بن النعمان الأنصاريّ ، ثم انتقلت لجعفر الصادق الحسينيّ المشهور .

وفي القرن التاسع كانت عرصة فاشترها من ملاكها الأشراف « المنايفة » الشجاعيّ شاهين الجماليّ شيخ الحرم النبويّ إذ ذاك ، وابتناها مسكنًا لنفسه . ولا ندرى ما جريات تاريخها بعد ذلك ؟ وهى اليوم من أوقاف المسجد النبويّ ؛ ولا نعلم كيف انتقلت من دور المِلْكِيَّة إلى دور الوقفية ؟ كما أننا نجعل واقفها ! ويمكن أن يكون الشجاعيّ شاهين نفسه هو واقفها على المسجد النبويّ ، بعد وفاته ، لأنه كان شيخاً له . وإثبات هذا يحتاج إلى الاطلاع على سجلات دائرة الأوقاف القديمة ، هنا .. وهل يوجد لديها الآن سجلات تصعد في القدم إلى القرن التاسع<sup>(٢)</sup> ؟

(١) هى اليوم سكن فضيلة الإمام والخطيب للمسجد النبوي الشريف .

(٢) كانت دائرة الأوقاف تعرف في عهد حكومتى بنى عثمان والأشراف بالخزينة الجلية ، وفى عهد هذه الحكومة عرفت بالاسم المذكور ، وقد سألت السيد حسين طه مدير الأوقاف عن أقدم سجل بدائرة الأوقاف ، فأخبرنى أنه سجل عام ١٢٥٥ هـ



( ٥ )

## داراعثمان بن عفان رضى الله عنه

يفهم من تواريخ المدينة أنه كان لعثمان بن عفان ، داران متصلتان ببعضهما ، تقعان في الناحية الشرقية للمسجد النبوى . . إحداهما : الصغرى ، والثانية : الكبرى<sup>(١)</sup> . . وكلتاهما بنيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد نص صاحب وفاء الوفا على أن الأولى هي التي في موضعها الرباط المعروف برباط سيدنا عثمان وذكر أن هذا الرباط ، للغاربة . . وبهذا التخصيص كفانا مؤنة البحث والتنقيب . . فرباط سيدنا عثمان ، موجود بعينه الآن ، وهو من أوقاف المغاربة ، وبه مكتبة تحوى كتب الفقه المالكي وغيره وأكثرها خطية ، وهي في دواليب خشبية عتيقة ؛ أخبرنى بعض نظار الرباط<sup>(٢)</sup> أنها أخرجت من الحجرة النبوية ، وأنها من مصنوعات الدولة العباسية ، وما أهدته إلى الحجرة النبوية الشريفة . .

وهياكل هذه الدواليب ، ونقوشها وحلقاتها — كل هذا يؤيد قول

---

(١) أما الكبرى فهي الرباط المشهور برباط العجم ، جزء منها أدخل في الشارع الجديد الواقع بشرق المسجد النبوى ، وأما الصغرى فبعضها أدخل في الاستراحة الملكية المملوكة الآن للأمير عبد الله بن عبد الرحمن ، وبعضها في الرحبة الواقعة أمام باب جبريل .

(٢) هو المرحوم الحاج على الصباحى .



الناظر المشار إليه . وقد أفادنا السهمودي بأن قَتَلَةَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا تَسُورُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ الصَّغْرَى ، إِلَى دَارِهِ الْكُبْرَى الَّتِي كَانَ يَقْطُنُهَا يَوْمَئِذٍ .

أما دار عثمان الكبرى ، فيقول لنا إِنَّ فِي مَحَلِّهَا رِبَاطَ الْأَصْفَهَانِي ، وَتَرْبَةِ أَسَدِ الدِّينِ شِيرِكُوهِ عَمِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِي ، وَمَعَهُ فِيهَا وَالِدُ صَلَاحِ الدِّينِ أَيْضاً ، وَفِي مَحَلِّ الدَّارِ الْكُبْرَى أَيْضاً : دَارُ مَشَائِخِ الْخِدَامِ ، وَبَعْدَهَا جَنُوباً الطَّرِيقَ ، خَمْسَةَ أَذْرَعٍ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَنْزِلُ أَبِي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ .

وَنَحْنُ نَقُولُ ( تَمْهيداً لِتَحْدِيدِ هَذِهِ الدَّارِ تَحْدِيداً عِلْمِيًّا ) : إِنَّمَا نَرَى أَنَّ رِبَاطَ الْأَصْفَهَانِي الَّذِي نُوهِ بِهِ السَّهْمُودِي ، وَقَالَ عَنْهُ إِنَّهُ جُزْءٌ مِنَ الدَّارِ : هُوَ الرِّبَاطُ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِرِبَاطِ الْعِجَمِ ، لَمَّا وَرَدَ فِي وِفَاءِ الْوَفَا ، مِنْ كَوْنِ بَانِيهِ وَقَفَهُ عَلَى فَقَرَاءِ الْعِجَمِ ، وَلِانْطِبَاقِ مَا حَكَاهُ مِنْ أَنَّ الْوَاقِفَ جَعَلَ لِنَفْسِهِ قَبْراً ذَا شَبَاكٍ مُقَابِلًا لِلْقَبْرِ الشَّرِيفِ — عَلَى الرِّبَاطِ الْمَذْكُورِ ، حَيْثُ إِنَّ فِيهِ لِلْيَوْمِ شَبَاكاً هَذَا وَصْفُهُ .

كَأَنَّنا نَرْتَبِي أَنَّ الدَّارَ الَّتِي ذَكَرْنَا أَنَّهَا دَارُ مَشَائِخِ الْخِدَامِ : هِيَ الْمَعْرُوفَةُ الْآنَ بِدَارِ مَشِيخَةِ الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ ، وَكَانَتْ مَخْصُصَةً لِإِقَامَةِ

شيخ الحرم النبويّ في عهد الحكومة العثمانية . . وشيخ الحرم النبوي هو شيخ الخدام بعينه في الاصطلاح القديم<sup>(١)</sup> والطريق الذي ذكر أنه في جنوب الدار ، لا يزال موجوداً ، وهو زقاق الحبشة الذي أصبح عرضه اليوم مترين .

بعد هذا التمهيد في وسعنا أن نقدم للقراء ، صورة حقيقية لدار عثمان الكبرى التي استشهد في بعض غرفها ، بزوايتها الجنوبية ، فنقول : يحد هذه الدار شرقاً ، داره الصغرى (رباط سيدنا عثمان اليوم) ، وغرباً موضع الجنائز (فرش الحجر) وشمالاً طريق البقيع ، وجنوباً زقاق الحبشة .

ويفهم من قول ابن جبير في رحلته « ويقابل باب جبريل عليه السلام دار عثمان رضى الله عنه ، وهي التي استشهد فيها » — أنها كانت موجودة معروفة إلى أواخر القرن السادس الهجرى .

(١) في صبح الأعشى (ج ١٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١) فصل خاص بهذه الوظيفة والذي يهمننا من هذا الفصل ما فيه من الدلالة الصريحة على أن مشيخة الحرم النبوي ومشيخة الخدام لفظان مترادفان لوظيفة واحدة .



## (٦)

(١)

دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه

يؤخذ من وفاء الوفا أن دار أبي بكر التي اقتطعها له الرسول عليه الصلاة والسلام ، كانت شرق المسجد النبوي ، قبالة دار عثمان الصغرى ، وأنها في الطرف الشمالي من هذا الطريق المعروف بطريق البقيع ، وأنها تنتهي إلى ما يحاذي رباط سيدنا عثمان . . هذا حدها الشرقي . . أما الغربي فالمدرسة المقابلة لباب النساء (زاوية السمان اليوم) ؛ وحدها الجنوبي طريق البقيع ، والشمالي غير معروف .

وما يجدر بالذكر أنه بهذه الدار كانت وفاة صاحبها أبي بكر الصديق أول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما روته ابنته عائشة رضي الله عنها .

ويمكننا ( بناء على ما مر من التحديد ) أن نقول : إن (٢) دار أبي بكر هذه تتكون في الأصل من مجموع كل من بيت السمان الآن ، والدار الملاصقة له غرباً ، إلى طرف المدرسة المقابلة لباب النساء المعروفة بزاوية السمان .

(١) لأبي بكر رضي الله عنه دار أخرى بالسنح في عالية المدينة بينها وبين المسجد النبوي ميل

(٢) هذه الدار أدخلت في الرحلة الواقعة بشرق المسجد مقابل باب النساء .



## ( ٧ )

(١)

## دار ربطة

ربطة ، هي ابنة أبي العباس السفاح ، وتقول دائرة المعارف الإسلامية التي يقوم بترجمتها بعض كتاب مصر ، إن هذا الاسم يطلق على أم السفاح أيضاً .

ودار ربطة أبنته ، هي المقابلة لباب النساء ، أحد أبواب المسجد النبوي ، وكان هذا الباب يعرف بها ، فيقال له : باب ربطة ؛ ونرى بناءً على ما لربطة هذه من مكانة اجتماعية ممتازة ، أن لدارها ميزة عمرانية تتناسب مع مكانة صاحبها ، ولهذا نسب إليها أحد أبواب المسجد النبوي ، في عصر من العصور الغابرة .

ودار ربطة هي زاوية السمان اليوم ، وهي واسعة فخمة ، وعقد بابها المواجه لباب النساء رفيع متسع ، ومصراعا جميلا ، كبيران ، مصبوغان بصيغ أخضر ، ومزخرفان بزخرفة القرون الأولى . وقد تأملت ، ملياً ، في هذه الزخرفة البديعة ، وأخيراً أدركت أن أكثرها مكون من كتابة كوفية ، من النوع المشجر ، فحاولت قراءتها ؛ وهذا نص ما على كل مصراع :

(١) منقوش على المصراع الجنوبي : « بركة كاملة ونعمة شاملة بركة

(١) هذه الدار أدخلت في الشارع الشرقي للمسجد النبوي .

كاملة ونعمة شاملة الملك لله الملك لله »

(ب) منقوش على المصراع الشمالى مثل ذلك وكتابة أخرى لم أستطع حلها .

ونعتقد بناء على ما ذكره المطرى من أن يازكوح أحد أمراء الشام بنى هذه الدار من جديد وعملها مدرسة للحنفية ، وجعل له فيها مشهداً (مدفناً) نقل إليه من الشام . . . . . نعتقد ، بناء على هذا أن هذا الباب من آثار تلك البناية ، نظراً لشكله العتيق ، وشكل زخرفته النفيس .

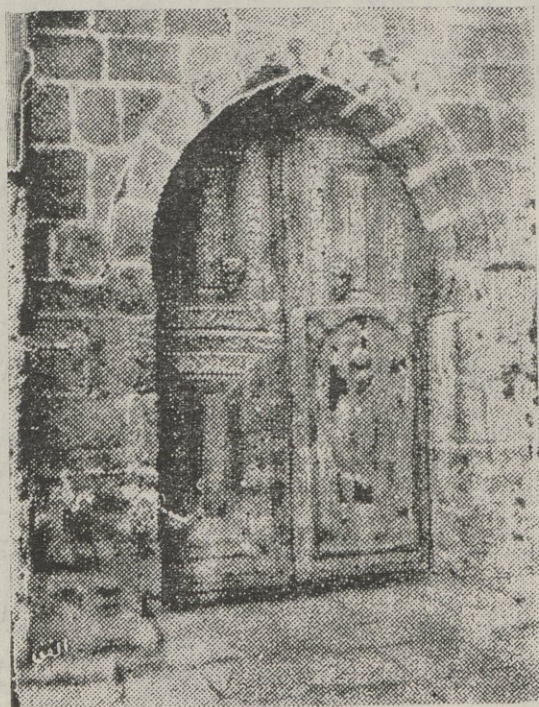
والمطرى يرى أن هذه الدار هي دار أبى بكر الصديق التى توفى فيها ؛ والسمهودى ينتقد هذا رأى ، ويثبت أن دار أبى بكر إنما تقع خلف دار ربيعة فى جهة المشرق ، مستدلاً بما قاله ابن شبة من كون دار أبى بكر إنما هي فى زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصفرى .

وبمؤخر الزاوية ، اليوم ، مكان صغير ، يروى أنه بيت الصديق ، وقد يكون كذلك وقد يكون مدفن يازكوح من دار ربيعة .

هذا وقد اختلط الأمر على صاحب مرآة الحرمين إذ يقول :



« وكان في مقابلة هذا الباب ( باب النساء ) دار ربيعة ابنة أبي العباس ، وفي شرقيها دار أبي بكر رضى الله عنه التي في موضعها



مصراعا دار ربيعة التي أصبحت زاوية السمان

الآن زاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني أو زاوية السمان « ١ هـ  
أولا : ترى أنه جمل زاوية السمان ، دار أبي بكر التي بشرقي  
دار ربيطة ؟ !



## (٨)

(١)

دار خالد بن الوليد رضي الله عنه

حقاً إن رب الدار أدري بما فيها .. فبمقدم هذا الرباط المعروف برباط خالد بن الوليد الملاصق لدار ربطة من جانبها الشمالي — كانت تقوم دار خالد بن الوليد ، وكنت لا اقضى العجب ، من تسمية هذا الرباط بهذا الاسم ! .. أئخالد بن الوليد بطل الإسلام رباط ؟ أم هو ياترى خالد آخر ؟ أم أن هذه التسمية خرافة مخترعة ؟ ألحق يقال : إن هذه الخواطر كلها كانت تتوارد على ذهني كلما طرق سمعي اسم « رباط خالد بن الوليد » !

وأخيراً اتضح لى أن لهذه التسمية ظلاً وارفاً من الحقيقة .. فكما أسلفنا إن بمقدم هذا الرباط الذى كان معروفاً ، فى القرن التاسع الهجرى ، برباط السبيل — كانت تقع دار خالد بن الوليد التى اشتكى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، شدة ضيقها ، فقال له : ( إرفع البناء فى السماء ، وسل الله السعة ) وفى رأينا أن القبة الصغيرة المبنية بالطوب والطين ، الواقعة بمقدم الرباط ، ملاصقة لزاوية السمان — هى بموضع دار خالد بن الوليد ، لانطباق الوصف المروى بشأن الدار المذكورة على هذه القبة ، فمحيطها صغير ، وهى بمقدم الرباط .

(١) هذه الدار أدخلت فى توسعة الشارع الشرق للمسجد .

ورباط خالد بن الوليد اليوم ، وقف من أوقاف طائفة الأغوات  
وقد هدم أعاليه فخرى باشا إبان الحرب العالمية ، ماعدا القبة المشار إليها  
آنفاً ، فقد حُفِظَت من عادية الهدم .

وبمؤخر هذا الرباط كانت تقع دار عمرو بن العاص ، فاتح مصر  
وبطل إجنادين .

أما انتقال دار خالد هذه من الملكية إلى الوقفية ، فقد تم في  
عهد صاحبها ، إذ قد روى الواقدي أنه كان حبسها ( أى وقفها )  
فلا تباع ولا توهب ، ثم انتقلت لأولاده ، وبانقراضهم انتقلت لأيوب بن  
سلمة بطريق الإرث ، ولذريته من بعده .

وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجرى كانت قسما من هذا الرباط المنسوب  
لصاحبها والذي هو من أوقاف الأغوات ، منذ ذلك التاريخ إلى اليوم ،  
بموجب الحجة المخرجة من محكمة المدينة الشرعية بتاريخ ١١ ربيع الثاني  
سنة ١١١١ هـ .

(٩)

## دار مروان بن الحكم

لمروان بن الحكم ، أمير المدينة ، في أوائل النصف الثاني ، من القرن الأول الهجري ، صفحة ناصعة في عمران المدينة ، فهو مبلط أطراف المسجد النبوي بالحجارة ، ومجرى العين الزرقاء وباني هذه الدار الفخمة ، التي ظلت بعده « مقر » أمراء المدينة ، إلى أمد مجهول لدينا الآن .

كانت دار مروان ، في موضع المدرسة البشيرية<sup>(١)</sup> ، الملاصقة للمسجد النبوي اليوم من جهته الجنوبية الغربية ، شرقي باب السلام ، وقد سبق أن سمي هذا الباب ، من أبواب المسجد النبوي ، بباب مروان ، لملاصقة داره هذه له . وكان في موضع المدرسة البشيرية « ميسأة قلاوون » التي أنشأها بموضع دار مروان ، سنة ٦٨٦ هـ .

إذا فدار مروان ، إنما اعتورها ، طول مدى ثلاثة عشر قرناً ، انقلاباً ليس إلا ! .

---

(١) هذه المدرسة أدخل بعضها في الشارع الجديد في قبلة المسجد ، وبعضها في بناء المحكمة الشرعية الكبرى الحالي .



قسم القصود

## القصور

تمهيد :

ما أ كثر القصور التي شيدت بالمدينة المنورة وضواحيها  
في سالف الأزمان ؟ وما أقل الباقي منها إلى اليوم ! فالقصر  
الوحيد الذي ما زالت أطلاله ماثلة ، دون سواء — هو قصر  
سعيد بن العاص .

وفيما يلي وصفه :

(١)

قصر سعيد بن العاص<sup>(١)</sup>

(وصفه . جهته بالنسبة للمدينة ومسافة بعده عنها وطريقه منها . نبذة من تاريخه ) .

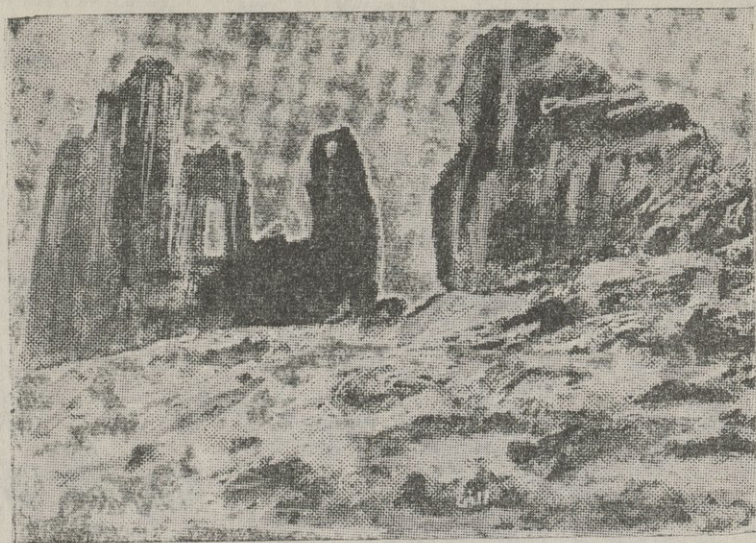
وصفه : — يقوم هذا القصر ، في وسط العرصة الصغرى من العقيق ، وبشرقيه على مسافة قريبة منه ، بستان ، وطوله نحو ٣٦ متراً ، وعرضه نحو ٢٧ ، وارتفاع أطلاله الباقية نحو ٩ أمتار ، وسمك جدرانها ٧٦ سنتيمتراً ، وطوله وعرضه المذكوران إنما هما بضم الأقسام المتساقطة منه إليه ، و بناؤه بالحجارة المتوسطة الحجم ، وبالجص وحجارته غير منحوتة ، ولا أثر فيها للكتابة ، إنما توجد في بعض أرواقه ونوافذه نقوش على الجص ، وزخرفة بالطوب المخصص ، وقد عبث البدو بناحيته الجنوبية الشرقية ، إذ استحدثوا بها بناءً مسقفاً لإيواء حيواناتهم .

والقصر مطلى بالجص من داخله وخارجه ، ولتانة بنائه وتخصيصه بالصفة المذكورة تأثير كبير في بقاءه إلى هذا اليوم رغم اندثار ما بالعقيق من سائر القصور .

وفي جنوب القصر مسطبة ( دكة ) مندثرة لعلها كانت معدة للجلوس

(١) هذا القصر باق في الجنوب الشرقي بداخل القصر المسمى .





بقايا قصر سعيد بن العاص

والسمر ، في ليالى القمر ، والعشيات والبُكر .  
وبمقربة منه جنوباً وشمالاً ، تُرى سلسلة أكوام ، يعلوها رمل الوادى  
الأحمر ، وهى آثار دور قد تكون الدور المسماة بالقرائن التى كانت لبنى سعيد  
على ما رواه صاحب الأغانى .

جهته بالنسبة للمدينة ومسافة بعده عنها وطريقه منها : — القصر فى  
ضاحية المدينة الشمالية الغربية ، ويبعد عنها نحو ساعتين بالسير المتوسط .  
والطريق الموصل منها إليه هو هذا :

الباب الشامى — ثنية الوداع — طريق بئر رومة — لفته إلى الغرب —  
طريق القصر — القصر .

نبذة من تاريخه : — جاء في وفاء الوفا : « ابنتى سعيد بالعرصة قصرأفى سرتها » وفيه أن القصر بالعرصة الصغرى . وفي مرآة الحرمين إيضاح لموقع هذه العرصة إذ ورد فيها ما تلخيصه : « القسم المقارب للمدينة من العقيق الغربى يسمى العقيق الكبير ، وفيه بئر عروة ، والقسم الشمالى يسمى العقيق الصغير ، وفيه بئر رومة ، وبهذا العقيق الصغير عرستان : كبرى وهى التى تلى بئر رومة ، وصغرى تقع جنوبى الكبرى »

وسعيد باني هذا القصر هو أحد أمراء المدينة فى خلافة معاوية رضى الله عنه ، وهو من مشاهير أجواد بنى أمية ، وقد كان معجباً بقصره هذا كل الإعجاب ، ولذا خصصه للنزهة مما يدلنا على مبلغ عنايته بتشيدده وتأنيقه .

قال البتونى فى رحلته : وكان هذا القصر فى أيام صاحبه آية فى جماله وفخامته ، بل كان آية من آيات القرن الأول الهجرى وأعجوبة من أعاجيبه ، حتى فضله الشاعر على أبواب جيرون ( دمشق ) التى كانت فى ذلك العهد عاصمة الخلافة ومكان فخامتها وأبهتها . اهـ

والشاعر الذى يشير إليه البتونى هو أبو قطيفة إذ يقول :

القصر فالنخل فالجماء بينهما / أشهى إلى النفس من أبواب جيرون





وَلَا تَلْزَمُوا

# قسم المحصون والآطام

## الحصون والآطام

تفسير :

فما قبيل الإسلام كان سكان المدينة يتنافسون في بناء الحصون وتشديد الآطام ؛ والباعث الوحيد لهم على ذلك هو الالتجاء إلى هذا النوع من البناء العاصم ، إذا نشبت حرب بين مختلف الطوائف كما هو دائم الحصول .

والآطام ، وإن تكن من نوع الحصون بالمعنى العام ، إلا أن لها وضعاً خاصاً ، فهي تشاد بالحجارة المختلفة الأقدار بينها حشو الطين ، ولها مساطب عالية تشرف على ما حولها ويتنزه من فوقها . أما الحصون فبناؤها بالحجارة الضخمة الهائلة المربعة ، ولا حشو بينها ، وقد تكون الآبار بداخلها . هذا ما استنتجناه من الحصن والأطم المائلين لليوم .

وكان المرشح أن تبقى لنا يد الأيام طائفة من الحصون والآطام الكثيرة ، ولسكنها لم تبقى سوى اثنين هما : حصن كعب بن الأشرف ، وأطم الضحيان . وفيما يأتي وصفهما :

(١)

## (١) حصن كعب بن الأشرف النبهاني

وصفه . تحقيق عنه . عقبة علمية  
وحلها . جهته بالنسبة للمدينة . مسافة بعده  
عنها . طريقه منها .

وصفه — يقوم على هضبة من الحرة الجنوبية الشرقية للمدينة ، وطوله  
٣٣ متراً في عرض ٣٣ وارتفاع مابق من جدرانها ٤ أمتار وسمكها متر ، وله  
باب واحد في الجهة الغربية وثمانية أبراج ضخمة وبنائها من حجارة ضخمة  
ملتصق بعضها ببعض مباشرة ، طول بعضها ١٤٠ سنتيمتراً وعرضها ٨٠ سنتيمتراً  
وسمكها ٤٠ سنتيمتراً .

ولا أثر فيه للقبوش ولا للزخرفة — بناه حربي محض ، وبوسطه رحبة  
واسعة مر بعة تبلغ مساحتها ألف متر مربع ، وهي غير مرصوفة ولا مبلطة ،

(١) ليس كعب بن الأشرف يهودياً ولكنه عربي نبهاني طائي ، مستخول في بني  
النضير ، وكانت له منزلة عالية بينهم ، لما لأخواله من المكانة في بني يهود ، كما له منزلة بين  
العرب لذلك ولشعره ، وبهذا الشعر طالما ألّب المشركين على محاربة المسلمين ، وطالما سب  
أعراضهم ، فكفاً لإذائته بهذا العمل لله ولرسوله وللمؤمنين ، دعا النبي صلى الله عليه وسلم  
بعض الصحابة لقتله ، فبادر بعضهم لتنفيذ رغبته العالية ، فذهبوا إليه في حصنه ليلاً واحتالوا  
عليه حتى أخرجوه منه وذهبوا به إلى شرق المدينة فقتلوه هناك .



فالصخور الحرية ناتئة فيها ، وبينها انخفاضات وارتفاعات .  
وبجوانب الحصن من الداخل ١٠ غرف مختلفة الأقيسة ،  
وأعليه مهدمة .



بقايا حصن كعب بن الاشرف

ولما جاء في كتب التفسير والحديث والسيرة من كون بني النضير  
لما غلبوا في محاصرة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ، واستسلموا عام ٣  
أو ٤ هـ ، وحصل الاتفاق على جلائهم من المدينة مع حمل ما يستطيعون حمله

من أمتعتهم غير السلاح ، ومن ذلك أخشاب سقوف حصونهم ونجف أبوابها الجميلة المزخرفة — نقول : نظرا لما ذكر نرى أن سقوف هذا الحصن وعقوده خربت من ذلك العهد ونقلت أخشابها فيما نقل يومئذ .

وإن هذا الحصن الهائل ، ذا الحجارة الضخمة السود ، والأبراج العظيمة ليعطينا صورة ناطقة ، عن كيفية بناء الحصون ، هنا قبيل الإسلام .

تحقيق عنه : — بقي علينا : هل هو ذا حصن كعب بن الأشرف بعينه أم هو حصن سواه ؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال ، أمهد للقارئ بما رواه المؤرخون عن موقع الحصن ومنازل بني النضير ، التي هو من جملتها ..

في وفاء الوفا : أنه لما هتف أبو نائلة بكعب بن الأشرف ، وهو في حصنه ببني النضير ليلة قتله . نزل له .

وفي سيرة ابن هشام ، والكامل لابن الأثير ، ذكر الحصن كعب ، ولكن بدون تعرض منهما لموقعه .

بحثت عن منازل بني النضير التي فيها الحصن ، فعثرت في وفاء الوفا ، ومجلة الزهراء ، على أنها تقع بحرة زهرة ( الحرة التي بطرف العالية ) ، وبأطراف وادي مذيئيب ، وبالنواحي وما والاها إلى الحرة .. وفي هذا



الصدد يحكى السهمودى مشاهداته إذ يقول : « ورأيت بالحرة فى شرق النواعم ، آثار حصون ، وقرية بقرب مدينيب ، يظهر أنها من جملة منازلهم » أى منازل بنى النضير .

بعد هذا التمهيد أقول : إن ماعلمته من بحث خصوصى عقب البحث العلمى الآنف ذكره أكّد فى نظرى تأكيذاً باتاً ، أن الحصن الموصوف هو حصن كعب بن الأشرف بعينه وإليك الدليل : —

يقول المثل السائر : أهل مكة أدرى بشعابها . ولذا اهتممت بالوصول إلى حقيقة هذا الحصن من طريق الاستخبار من أهل هذه القرية .. كان جواب أحدهم ، لما سألته عن الحصن ولمن هو فى الأصل ؟ هذا حصن النصارى ! فبادر زميل له بجانبه لتصحيح إفادته وقال : هذا حصن النصرانى ... وسكتا ، وصمّت أنا مفكراً فى جوابيهما المتحدين فى المآل .. حصن النصارى أو النصرانى .. عجيب هذا القول ، وغريب هذا الفهم .. النصارى لم يستوطنوا هنا قط . فأنى لهم بتشديد حصن ضخم كهذا ؟ ! إذا لمن الحصن ؟ .. لا غرو أن البدو الأميين يجهلون الحقائق التاريخية ؛ وإنما مبلغهم من العلم أخبار وأقاصيص ، يتلقفونها شفويا من آبائهم عن أجدادهم بتناقلها من سلف خلف ، يتطرقها التحريف والالتواء والتغيير .



وبالتالى ، فالبدو هنا لا يميزون بين اليهود والنصارى .. كل ماسوى المسلمين عندهم نصارى ؛ والنصارى يهود واليهود نصارى .. إذاً ماذا استفدنا من قول الرجلين .

كل ما استفدنا منها أنهما متفقان على أن الحصن قديم لغير المسلمين .. وغير المسلمين هنا قديماً هم اليهود ، وكعب بن الأشرف وإن كان نبهانياً من بنى طى ، إلا أنه بحكم الخثولة والجوار أصبح يعتبر كواحد منهم .

لابأس ! هذه فائدة علمية لها أهميتها فى الموضوع ، وإن تكن مبتورة . فلنمض فى بحثنا قُدماً .. فالحقيقة بنت البحث .

فى أثناء ذهابى مرة أخرى للحصن عام ١٣٤٧ هـ صادفتُ رجلاً قزماً بالقرب من الحصن اسمه على<sup>١</sup> يعرفنى بقدر ما أجهله ، وله بستان جميل فى أمّ عُشْرِ ؛ وهو من « بنى على<sup>٢</sup> » أهل هذه الناحية . وعندما شاهدنى مقبلاً إلى الحصن نهض إلى<sup>٣</sup> واستقبلنى هاشأً باشأً وقال : « أنت مقصدك أن تتفرج على الحصن ؟ » فقلت له : « نعم » فقال : تفضل ! هذا الحصن مِلْكُنَا من قديم وكان ..... وهنا قاطعته قائلاً : « إذاً لمن هو فى الأصل ؟ » فأجابنى بسرعة : « هذا هو حصن كعب بن

الأشرف» . . . وتقدمني مرشداً ، وأراني الخراب الحادث به من قبل  
 فخرى باشا ، فشكرته ؛ وحاولت الانصراف منفرداً ؛ فأسرع إلى يتابعني .  
 ولما حاذينا باب بستانه أقسم لأدخلته ، ولأقيلن عنده سحابة يومية . . . ولظمتني  
 دخلت معه البستان فلما شربت استأذنته في الخروج معتذراً ، فقبل بعد  
 إلحاح وتوسلات .

عقبة علمية وحلها — بعد الوصول إلى ما شرح قامت في ذهني  
 عقبة علمية جديدة حالت دون اقتناعي تماماً بأن هذا هو حصن كعب بن  
 الأشرف ، برغم قيام الدلائل الموضحة سابقاً .

وتلك العقبة هي : أنه إذا كان هذا هو حصن كعب بن الأشرف ،  
 وهو معد للاقامة والحرب والحصار ، فمن أين يشرب سكانه ، إذا نفذ  
 ما أتوا به من ماء ، من الخارج ؟ لاجرم من وجود بئر بداخله ليتحقق أنه  
 هو ، وإلا فلا . . . وفي فكري أني لم أعثر على بئر بداخله ، في أثناء جولاني  
 في رحبته ، وأنحائه الداخلية .

قد يقول قائل : كثير من الحصون لا آبار فيها ، فأقول له نعم :  
 ولكن ليست كلها سواء ، فمثل حصن كعب ، المعد للاقامة والطوارئ .  
 معاً ، في موقع كموقعه ، ومكانة كمكانة صاحبه : لا بد أن تكون فيه

بئر داخلية<sup>(١)</sup> سداً لثلمة الاحتياج إلى الخارج في ألزم شيء حياة الإنسان ، وهو الماء ، إذا اشتد الأمر ، وحوصر من بداخل الحصن مدة طويلة ، كما هو متوقع .

في الحق أن مشكلة عدم عثوري على بئر بداخل الحصن ، اغتص بها ريق فكري أمداً مديداً ، وفكرتُ فيها شهوراً ، وحدثت عنها بعض الرفاق .. حتى كان عام ١٣٥١ هـ فذهبت في أحد شهوره معهم إلى الحصن ، فوجدنا — مصادفة — صاحبي « علياً » وبعد التحيات ، والترحيبات والتعريفات ، أعاد كلمته الأولى : أتم مقصديكم أن تتفرجوا على الحصن ؟ . . فقلنا : « نعم » ، فتقدمنا يقفز أمامنا بخفة ، فوق حجارة الحرة ، وصار يدلنا ، ويحكى لنا حكايات عن الحصن ، ويقول : إنه ورثه من أجداده ، وإنه ، وإنه . . فاجأته بسؤال ، مستوضحاً ومختبراً : « يا أخى على ! أين البئر ؟ لا بد أن تكون بداخل الحصن .. » . وحالاً أفاض الأخ على ، بما طيب الخاطر ، وحل عقدة الاشكال .

---

(١) يؤيد هذه النظرية ماورد في سيرة ابن هشام ( ج ٢ ص ١٩٥ ) من حصار النبي صلى الله عليه وسلم لبني قريظة فجأة في حصونهم ٢٥ يوماً فلولا أن بداخلها آباراً لما استطاعوا المقاومة طول هذه المدة .



قال : « تعالوا أريكم البئر ، ها هي : ( في الجهة الجنوبية خارج الحصن ملاصقة له ) وقد انهارت بطول الزمن » .

فقلت له : « إذا كانت بئر الحصن هي هذه على ما تقول ، فالمستقون منها ، لم ينجوا ، بعد ، من خطر الأعداء ، لأنها خارجة عن الحصن » .

قال : « لا .. إن مدخل البئر من داخل الحصن هنا — ( وأشار إلى مكان بداخل الحصن مناوح للبئر الخارجية ) بدرج ، ينزل منه المستقون ، من تحت هذا البرج ؛ وقد طم التراب والحجارة على المدخل والدرج .. أولاً ترى هذا البرج ؟ » .

قلت : « بلى ، أراه ! » .

قال : « بعد أن يهبط الواردون إلى البئر من الدرج الذي أشرت لك به ، يقف الرجال حاملي السلاح في هذا البرج لحراستهم إذا أحوج الحال » .

وبهذه المحاورة الطريفة التي دلت على رجحان عقل صاحبنا ( على ) وبمقارنة إفاداته مع ما مر ذكره ، من تنويه المؤرخين بأن الحصن في منازل

بنى النضير ، وأن منازلهم ، بأطراف هذه الحرة التي فيها الحصن المبحوث عنه — من كل ذلك يتضح أن هذا الحصن ، هو حصن كعب ابن الأشرف بعينه .

وهو بضاحية المدينة الجنوبية الشرقية ، وبينه وبينها نحو ساعتين ونصف .

والطريق الموصل إليه منها هو هكذا : « باب العوالى — طريق قربان — أم عشر — أم أربع — جزء صغير من الحرة — الحصن » .



(٢)

أطم الضحيان<sup>(١)</sup>

أطم عظيم ، مشيد بحجارة الحرة السود ، طوله نحو ٢٧ متراً ،  
 في عرض ١٢ وارتفاعه نحو ٨ أمتار ، وقد تساقط قسمه الجنوبي ، حتى



أطم الضحيان

(١) الأطم : الحصن .



ليكاد ينمحي أثره . . أما القسم الشمالى منه ، فلا يزال متماسكا ، عالياً ،  
برغم تناثر كثير من حجارتة العلوية ؛ ولضخامته لم يظهر أثر كبير  
لهذا التناثر .

وهو واقع بالعروة السكائنة غربى بئر شميلة ، وشمالى العصبية .  
طالما وقفت مبهوراً أمام هذا الاطم العظيم ؛ وقد كنت إخال أنه  
من آطام اليهود ، حتى عثرت فى وفاء الوفا ، على ما كشف لى عن حقيقته . .  
قال السهمودى فى معرض بحثه عن منازل الأنصار : « وابتنى أحبيحة  
ابن الجلاح بالعصبية أطماً ، يقال له الضحيان ، وهو الأطم الأسود الذى  
بالعصبية » .

والعصبية على ما يفهم من فحوى أقوال مؤرخى المدينة هى عموم هذه  
البساتين الواقعة غربى مسجد قباء ، التى يفيض فيها وادى رانوناء ،  
كما أن السيح أو السيحى هو البساتين التى بغربى مسجد الفتح فى  
العرف القديم .

وهذا الاطم جاهلي كغيره من آطام المدينة<sup>(١)</sup> .

---

(١) فى وفاء الوفا ج ص ١٤٧ و ١٤٨ ما يدل على أن جميع آطام المدينة جاهلية  
البناء ، ما عدا اطم بنى ساعدة ، فقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو يبنى .



المساجد

## قسم المساجد



## المساجد

نمريه :

للمدينة بلد المساجد ، وبما أن موضوع كتابنا محصور في الآثار فقد اكتفينا بإيراد المآثور منها ؛ وليس كل المساجد المآثورة ذكرنا ، بل المشهور ، وما تحققناه من المغمور ، وقد راعينا في هذين النوعين أن يستجمعا شرطين :

١ - ثبوت علاقة المسجد بالرسول عليه الصلاة والسلام أو ببعض أصحابه .

٢ - تحقق موضع المسجد المشار إليه .

هذا وما يجدر ذكره أنه لم يبق إلى اليوم مسجد من المساجد المآثورة على بنائته الأولى بعينها ، فقد حصل في جميعها التجديد ، وذلك لأمرين :

١ - غفاية المسلمين بها .

٢ - بناياتها وتأثرها بالعوامل الطبيعية ، من حر وبرد ورياح وأمطار .

وفيما يلي وصف المساجد المآثورة :

## ( ١ )

## مسجد قباء

جهته بالنسبة للمدينة ووصفه . مسافة  
بعده عنها وطريقه منها . تاريخ عماراته

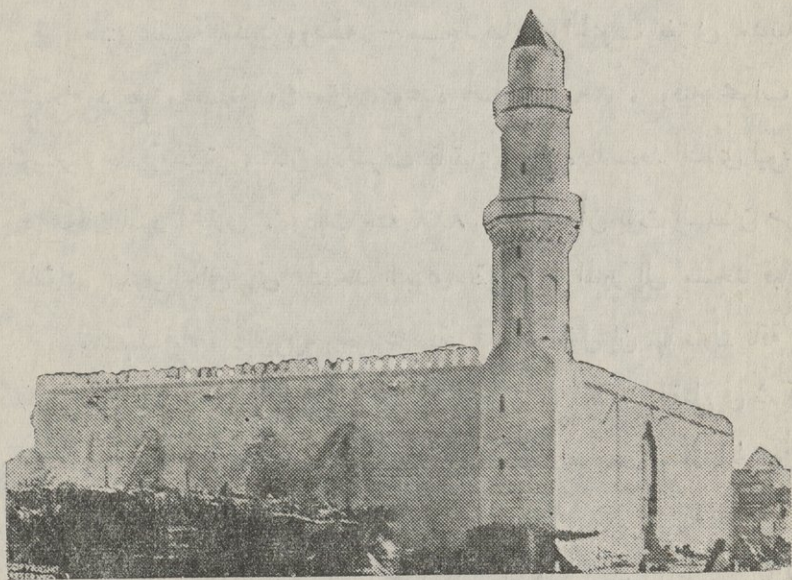
جهته بالنسبة للمدينة ووصفه — مسجد قباء في الجنوب الغربي للمدينة ،  
شكله مربع وضلعه ٤٠ متراً ، وعدة أساطينه ٢٩ ، وفيه محراب ،  
ومنبر رخامي عتيق ، كان الأشرف قايتباي أهدها للمسجد النبوي ليوضع  
في مكان المنبر المحترق ، وذلك سنة ٨٨٨ هـ وبعد أن بعث السلطان مراد  
العثماني بالمنبر الحالي إلى المسجد النبوي نقل هذا المنبر إلى مسجد قباء .  
ولمسجد قباء مأذنة وفيه رحبة محصية ، فيها قبة يقال إن بها مبارك ناقة<sup>(١)</sup>  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الرحبة بئر . ويجدار المسجد القبلي في شرقيه  
محراب يقال له : ( طاقة الكشف ) . وفيه يقول صاحب مرآة الحرمين :  
( ولا أدري كشف أى شيء ؟ ) .

ومما يلفت النظر من آثار هذا المسجد هذا الحجر المنقوش بالخط  
الكوفي القديم فإنه ناطق بعمارة المسجد من قبل أحد الأشراف عام ٤٣٥ هـ

(١) إن محله قد أزيل وإن البئر قد سدت وإن طاقة الكشف قد أزيلت في الترميم  
والإصلاح الحالي للمسجد .

وكانه نقل في بعض تعميرات المسجد من بابه إلى هذا الحراب . وهذا نص ما عليه (١) :

بسم الله الرحمن الرحيم : إنما يعمر مساجد الله ( الآية ) أمر بعمارة مسجد قباء الشريف أبو يعلى أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن رضى الله عنه



مسجد قباء

(١) مم ما لهذا الحجر من أهمية أثرية وتاريخية معاً ، لم يتعرض له مؤرخو المدينة الذين اطلعت على تواريخهم .



ابتغاء ثواب الله وجزيل عطائه . . . على يد الشريف حسن المسلم . . .  
ابن عبد الله بن مساك ، في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة هـ .

وللقسم المستف من المسجد قباب ، وعدة أروقه ٦ ، وفي الرواقين اللذين  
بمؤخره غرفة لوضع أمتعته وفرشه ، وله دعائم خارجية في جنوبه وشماله  
وشرقه ، لتقوية جدرانها من هذه الجهات نظراً لانخفاض ما يجاورها  
من الأرض .

مسافة بعده عن المدينة : — يبعد عنها نحو ٤٠ دقيقة بالمشى المعتدل ، باعتبار  
مبدأ السير من باب قباء .

طريقه منها : — كان لمسجد قباء طريق ضيق معوج جداً ، يتجه بعد  
باب قباء إلى الجنوب الغربي ، ثم ينعطف إلى الشرق ، ثم يعود إلى  
الجنوب ؛ وهكذا حتى يصل إلى المسجد ، وهو مع هذا مملوء بالحفر والشقوق ،  
وعلى طرفيه الصَّيْرَانُ ( النخل الصغير النابت من النوى رأساً ) التي يضايق  
سعفها المارين .

وفي عام ١٣٣٦ هـ شق فخرى باشا طريقاً مستقيماً واسعاً إلى المسجد  
وغرس بجوانبه الوَدَى ( صغار النخل ) والأثل لتظليل السائرين ، وظلت  
هذه الجادة مسلوكة طول مدة الحكومة الهاشمية وشيئاً من عهد الحكومة

السعودية ؛ فلما أصدرت هذه ، الإذن لأصحاب البساتين ، باستعادة ما اقتطِعَ منها للعبادة الحديثة ، حجز كل ما يخصه ، وبذلك بدأ دور انقطاعها حتى وصل الأمر أخيراً إلى سدها بالمرّة ، فعاد المشي من الطريق القديم المتتوي ، وفي عام ١٣٥١ هـ جدد ففتح هذا الطريق معالي وكيل المدينة عبد العزيز بن إبراهيم ، حيث اهتم بشراء ست عشرة قطعة من الأراضي الواقعة فيه بماله ، وجعلها وقفاً لله تعالى من لدنه ، كما تنطق به الحجة المخرجة من محكمة المدينة الشرعية الكبرى المؤرخة في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ هـ والمقيدة في سجل هذه المحكمة بعدد ١٠٧ جلد ١ ، وقد أزال الحواجز ، وأعاد فتح الطريق من جديد ، وبني بجانبها أعلاماً للتجديد ، فرجع السير فيها كما كان .

والطريق الجديد يبتدىء من باب قباء ، ويتجه إلى الجنوب ، فإذا حاذى بستان<sup>(١)</sup> الجزع ، انحرف إلى الشرق ، ثم إلى الجنوب حتى يبلغ مسجد قباء .

تاريخ عماراته : — أسس هذا المسجد المبارك ، على يد النبي صلى الله عليه وسلم ، لأول مرة ، وذلك حين قدومه إلى قباء من مكة في الهجرة ، وهو أول مسجد أسس في المدينة وكان الرسول عليه الصلاة والسلام ، يعمل فيه بنفسه :

(١) قد أخذ جزء منه في شارع قباء اليوم .

ثم لما اعتراه الخراب في خلافة عثمان بن عفان جددّه وزاد فيه .

ومن بعده عمر بن عبد العزيز في زمن إمارته على المدينة ، للوليد بن عبد الملك الأموي ( ٨٧ - ٩٣ هـ ) وقد بالغ عمر في تنميته وتوسيعته ، وهو أول من عمل له مأذنة ، وجعل له رحبة وأروقة .

وفي سنة ٤٣٥ هـ عمره أبو يعلى الحسيني كما ينطق به الحجر الأثري ، الموضوع على المحراب المعروف بطاقة الكشف .

وفي عام ٥٥٥ هـ جدد جمال الدين الأصفهاني باني رباط العجم قرب باب جبريل . وجدد في سنة ٦٧١ هـ ، وفي عام ٧٣٣ هـ ، وعام ٨٤٠ هـ ، وعام ٨٨١ هـ .

وفي زمن الدولة العثمانية عمر عدة مرات ، وآخرها عمارات حدثت في عهد السلطان محمود الثاني سنة ١٢٤٥ هـ وابنه السلطان عبد الحميد .



(٢)

## مسجد الجمعة

يقع هذا المسجد في بطن وادي رانونا بشرق الطريق المستحدث إلى مسجد قباء ، ويراه سالك هذا الطريق إلى قباء عن يساره في وهدة من الأرض ، وذلك قبيل بستان الجزع .

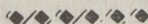
وطول مسجد الجمعة ٨ أمتار في عرض ٤ أمتار و ٥٠ سنتيمتراً وارتفاعه ٥ أمتار و ٥٠ سنتيمتراً . وهو مبنى بالحجارة المطابقة بقاء جيداً ، وله قبة واحدة مبنية بالطوب الأحمر وبالجير ، في داخلها من العلو أربع فتحات ، ترسل إليه النور والهواء ، وله حظيرة في شماله طولها ٨ أمتار في عرض ٦ ، وارتفاع جدارها متران .

وعلى جنبتي بوابة المسجد التي هي عبارة عن عقد مفتوح بغير مصراعين — حجران من الرخام الأبيض مستطيلان مثبتان في الجدار ، وهما منقوشان بخط متداخل جداً ، قرأت منه : ( أمر ببناء هذا المسجد المبارك الجمعة مولانا أمير المؤمنين السلطان الملك المظفر السلطان بايزيد بتاريخ شوال سنة . . . ) .

والسلطان بايزيد هذا من سلاطين آل عثمان ، وتولى السلطنة ما بين عامي ٨٨٦ هـ ٩١٨ هـ . وإذا فبناية مسجد الجمعة الحالية لها الآن نحو أربعة قرون ونصف .

ومسجد الجمعة مأثور ، ويكفيه أنه أول مسجد صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أول جمعة بالناس ، وذلك حينما أقبل من قباء إلى باطن المدينة أيام الهجرة .

وكان المسجد في الأصل واقعاً في منازل بنى سالم من الأنصار ، أما اليوم فهو في وسط صفصف خالٍ ، بشرقيه شجرات الطرقاء الباهتة المعوجة ؛ وبغربيه قطعة أرض جرداء ، وبجنوبه بستان ، وبشماله بستان ، وكان يعرف بثلاثة أسماء : مسجد الجمعة ، ومسجد الوادى ، ومسجد عاتكة . ولما فى الاسم الأول من قوة ودلالة على المسمى تغلب إطلاقه على المسجد ، وبه يعرف إلى اليوم .



(٣)

## المسجد النبوي

موقعه ووصفه العمومي . زخرفة قبابه  
 جداره القبلي . المحراب العثماني . المحراب  
 النبوي . المنبر . مقصورة المبلغين . المحراب  
 السلجاني . الحجرة الشريفة . محراب  
 التهجد . دكة الأغوات . محراب مشائخ  
 الحرم . الأعمدة . الصحن . مصلى النساء .  
 مخزن الزيت . المآذن . الأبواب .  
 كتابتيه . ميضآته . الخزائن . الثريات  
 والقناديل . إنارته . النطقتان . فرشته .  
 صناييره . مخازنه . تاريخ عماراته .

موقعه ووصفه العمومي : — هذا المسجد الشريف في قلب المدينة ، من  
 ناحيتها الشرقية ، وهو شبه مستطيل . . قال صاحب مرآة الحرمين : « طوله  
 من الشمال إلى الجنوب ١١٦/٢٥ متر ، وعرضه من الجهة القبليية ٨٦/٢٥ متر ،  
 وعرضه من الجهة الشمالية ٦٦ متراً » اهـ

وأغلبه مسقف بالقباب ، وبناءؤه شامخ في السماء ، وأروقته  
 ٢٠ ، منها ١٢ في جنوب صحنه و ٣ بشماله و ٢ بشرقه و ٣ بغربه ،



وقبابه مشادة على عقود ، تحملها أساطين من الحجر الأحمر ، تجمع إلى المتانة .  
الرشاقة والإبداع ؛ منها المستدير ، وهو ما داخل الأروقة ، ومنها المربع ،  
وهو الملتصق بجوانب المسجد ، وعدتها جميعاً ٣٢٧ ، تنقسم هكذا : —

١ — في الجهة الجنوبية للصحن : ( ٢٢٣ منها ٣١ مرخمة إلى أنصافها  
بقطع ملونة .

ب — في الجهة الشمالية للصحن : ( ٢٥ )

ج — في الجهة الشرقية للصحن : ( ٢٧ )

د — في الجهة الغربية للصحن : ( ٥٢ )

زخرفة قبابه : — وفي تجاويف قبابه غرائب من صور النباتات ،  
والأزهار والأستار ، تخلق الأبصار ، وبينها آيات وقصائد مكتوبة  
بخط بدیع .

زخرفة الجدار القبلي : — في هذا الجدار أشكال الفسيفساء الجميلة ،  
ويعلوه ( ١٤ ) كوة مكونة من شبكة حديدية ، في منتهى الدقة  
والانتظام ، وأمام المواجهة الشريفة نافذة تطل على دار عبد الله  
ابن عمر .

( ٥ آثار المدينة )

المحراب العثماني — يقع في وسط هذا الجدار القبلي ، وهو محلي بقطع الرخام الملون ، وتمر فوقه مناطق فيها آيات بخط غاية في الإبداع .

وأرض الرواقين الجنوبيين مفروشة بالرخام الأبيض ، وفي نهايتهما غرفة يتجه بابها إلى الغرب .

وفصل بين الرواقين ، وبين الروضة والمحرايين : النبوي والسليمانى سور صغير من صفر ذى شبك ، وله بابان عن يمين المنبر ويساره .

المحراب النبوي : — هو في شرق المنبر ، وما بين المنبر والقبر الشريف هو الروضة بقياسها ٢٢ متراً ، في عرض ١٥ متراً ، وتزينه الآيات المرقومة بماء الذهب ، وقطع ملونة من الرخام ، وناهيك بجمال العمودين بجوانبه ، فهما من الرخام الأحمر ذى اللون الأثمدى ، وفي الجانب الغربى من المحراب مكتوب : هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشكل بناية هذا المحراب ينبيء على أنه قرين المحراب السليمانى في تاريخ العمارة ، وقد حصل فيه ترميم مدة فخرى باشا .



المسجد النبوي



المنبر : وهو بغربي الحراب النبوي ، وبه اثنتا عشرة درجة ثلاث بخارجيه وتسع بالداخل ، والمنبر مصنوع من المرمر ، وظاهره مغمور بالتذهيب ، وبالتقوش الفاتئة ، وفوقه قبة لطيفة قائمة على أربعة أعمدة رشيقة من المرمر ، وفوق بابيه شرفات آية في الإبداع وإنّ لماء الذهب لبريقاً حتى لكان الصانع فرغ من صنعه بالأمس ، وتاريخ عمارته وإرساله من قبل السلطان مراد هو سنة ٩٩٨ هـ كما تنطق به الأبيات المنقوشة على بابيه .

مقصورة المبلغين : — وتسمى « المكبرية » ، وهي أمام المنبر في شماليه نحو ٥ أمتار ومنها يقيم المبلغون الصلوات ، وهي عبارة عن مربع رخامي قائم على ثمانية أعمدة رشيقة ، ستة منها محلاة بصيغ أحمر عقيقّ اللون ، واثنان أبيضان .

الحراب السليمانى : — فى غربى المنبر ، وهو على شكل الحراب النبوى ، فى البناية والزخرفة تماماً ، وبظهره كتابة تصرّح بأنه بنى سنة ٩٣٨ هـ وبانيه السلطان سليمان ، وقد حصل فيه ترميم عمومى زمن فخرى باشا .

الحجرة الشريفة : — وتسمى قديماً بالمقصورة . . قال صاحب مرآة الحرمين : « وفى زاوية المسجد الجنوبية الشرقية جزء فصل من

المسجد بسور من النحاس الأصفر<sup>(١)</sup> طول كل من ضلعيه الجنوبية والشمالية ١٦ متراً ، وكل من الشرقية والغربية ١٥ متراً ، ويقال له المقصورة الشريفة » . ا هـ . وبناء المقصورة الحالى من آثار الملك الأشرف قايتباى ، من سورها الخارجى المعروف بالشباك ، إلى قيمته الخضراء ، إلى دائرها الخمس ، إلى القبة الداخلية المبنية بحجر أسود وأبيض الكائنة فوق الحجرة النبوية التى فيها القبور الثلاثة الشريفة وقبر سيد الأنام « محمد » عليه الصلاة والسلام ، وقبرا صاحبيه وخليفتيه : أبى « بكر الصديق » و « عمر الفاروق » رضى الله عنهما . . فلهذه البنائات المؤلف منها ما يسمى بالمقصورة أو الحجرة ، ما ينوف على أربعة قرون .

وللسور الخارجى المعروف بالشباك أربعة أبواب :

١ — باب قبلى ، يسمى باب التوبة ، وعليه صفيحة فضية مرقوم فيها

تاريخ صنعها : سنة ١٠٢٦ هـ

٢ — باب فى الشمال يقال له باب التهجد .

٣ — باب فى الشرق يدعى باب فاطمة .

٤ — باب فى الغرب .

(١) لكنه مصبوغ بصبغ أخضر زاه ثابت .

ومُسبِّلٌ على الشباك ستائر من الأطلس الأخضر ، وكذلك على الدائر الخمس .

وقد حفر الملك العادل نور الدين الشهيد سنة ٥٥٧ هـ خندقاً عميقاً حول الحجرة ، وصب فيه الرصاص ، للحيلولة بين الجسد الشريف ، ومن يريد الوصول إليه .

وقطعتا الألباس المعروفتان بالكوكب الدرّي ، اللتان وصفتهما إبراهيم باشا رفعت ، في كتابه « مرآة الحرمين » نقلتا فيما نقل من ذخائر الحجرة ، إلى الاستانة في زمن الحرب العامة ولم تُعادا إلى الآن سنة ١٣٥٣ هـ .

وبشمال الدائر الخمس ، في داخل الشباك حجرة فاطمة أو قبرها . ويخلفه محراب يقال له محراب فاطمة .

وما بين الدائر الخمس والشباك مفروش بالمرمر ، وكذلك ما بين جميع أعمدة المسجد ، وما بين باب الرحمة ، وباب النساء ، والأروقة التي بين باب الرحمة ومخزن الزيت بمؤخر المسجد ، والأروقة الواقعة بشرقيّ صحن المسجد .



محراب التهجد — وفي شمال الشباك من الخارج محراب يسمى « محراب التهجد » ، جُدد في عهد السلطان عبد المجيد .

دكة الأغوات — هي شمال المحراب المذكور ، وهي الصفة التي كان يكون فيها فقراء المهاجرين وهي اليوم عبارة عن دكة طولها ١٢ متراً في عرض ٨ ، تعلو عن الأرض التي حولها بنحو نصف متر ، وعليها درابزين من الصفر ، وبجانبيها إلى الشرق مخزن ، أمامه دكة كانت معدة لجلوس شيخ الحرم النبوي .

محراب مشائخ الحرم — هو في شمال دكة الأغوات بمسافة أربعة أمتار .

الأعمدة — وأغلب الأعمدة ، أحمر اللون ، مكسوة القواعد بالصفر ، ومنها ٣١ عموداً مكسوة بقطع الرخام الملون إلى انصافها .

الصحن — والمسجد صحن واسع مفروش بالرمل الأحمر الجلوب له من عرصة العقيق وبناحية الصحن الجنوبية الشرقية بئر ذات فتحة مرخة ، وما يحيط بالصحن من جدر المسجد أحمر اللون كأغلب عواميده .

مصلى النساء - هو فى الرواقين اللذين بشرق الصحن ، وهو عبارة عن قضبان<sup>(١)</sup> من الخشب دقيقة متلاصقة بتقاطع ، مصبوغة بلون أخضر وأصفر .

مخزن الزيت<sup>(٢)</sup> - فى مؤخر المسجد ، وهو كبير مبلط بالحجارة السود ، وله بابان صغير من الداخل وكبير من الخارج .

مآذن المسجد - خمس ، أربع منها شاحخة ، وهى : ( ١ ) الرئيسية بالجنوب الشرق من المسجد و ( ٢ ) منارة باب السلام بالجنوب الغربى منه ، ( ٣ ) السليمانية شرق الباب المجيدى و ( ٤ ) الشكيلية شماله ، و ( ٥ ) منارة باب<sup>(٣)</sup> الرحمة ، وهى أوطأ من الجميع . وكل المآذن حصل فيها ترميم غير هذه .

أبواب المسجد<sup>(٤)</sup> خمسة ، كعدة مآذنه .. ( ١ ) باب السلام

(١) أزيلت هذه فى توسعة المسجد .

(٢) محل المخزن أدخل فى توسعة المسجد السعودية .

(٣) محل المنارة أدخل فى رحبة باب الرحمة .

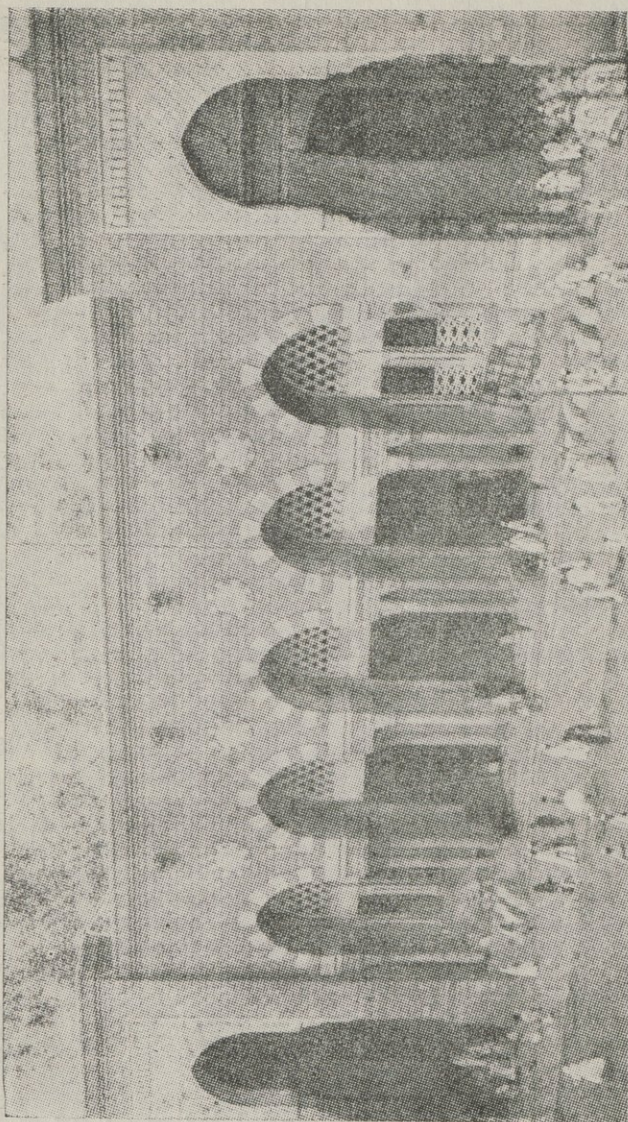
(٤) زيدت فى توسعة المسجد خمسة أبواب أخرى : ياب الصديق بثلاثة أبواب متلاصقة بين باب السلام وباب الرحمة ، وباب سعود فى ثلاثة أبواب متلاصقة فى جهة الغرب للمسجد ، وباب عمر بن الخطاب فى جهته الشمالى الغربى ، وباب عثمان بن عفان فى جهته الشمالى الشرقى ، وباب عبد العزيز فى ثلاثة أبواب متلاصقة فى جهته الشرقى .



بازار السلام

بازار نو  
چک

بازار  
محمه





في الجنوب الغربيّ وكان يسمى باب مروان ، و ( ٢ ) باب الرحمة بشماله الغربيّ وكان يقال له : باب عاتكة ، و ( ٣ ) باب النساء يقابل باب الرحمة من المشرق ، وكان يسمى باب ربطة ، و ( ٤ ) باب جبريل بجذاء باب النساء من الجنوب ، و ( ٥ ) الباب المجيدى ، بشمالى شرقى المسجد ، ومصرعاً كل باب من هذه الأبواب الخمسة فى غاية من الجودة والحسن .

كتاتيبه - فى الردهة التى بداخل الباب المجيدى عُرف بمجموعة لتعليم الأطفال ، القرآن الكريم ، ومبادئ القراءة العربية على المنهج القديم ، وفوقها غرف مثلها .

ميضآته<sup>(١)</sup> - بابها يقع بجانب مخزن الزيت ، ولها درج يصعد منه إليها .

الخزائن - ويشرق المسجد من باب المأذنة الرئيسية إلى الباب المجيدى ٣٦ خزانة و بناحيته الغربية من باب السلام إلى باب الرحمة ٨ خزائن كبيرة ، بينها خوخة أبى بكر رضى الله عنه .

جدران المسجد - هى بصفة عمومية ، مبنية من الحجر الأسود المنحوت

(١) محل هذه الميضآت أدخل فى توسعة المسجد السعودية .

المطابق ، وهى فى غاية المتانة ، وسمكها نحو ٣ أمتار ، وكلها مطلية بالجير داخلاً وخارجاً ، مع ملاحظة ما بداخلها من النقوش . الثريات والقناديل — وبالمسجد ثريات كبيرة ، أعظمها اللتان فى السقف الجنوبي للصحن ، وفيه قناديل كثيرة معلقة فى عوارض حديدية بين الأعمدة .

إنارته<sup>(١)</sup> — كانت إنارته بالزيت والشمع إلى أن بعث السلطان عبد الحميد الثانى ما كنه كهرباء مع جميع تفرعاتها ولوازمها الكهربية ، ومن ذلك الوقت إلى الآن ، والإنارة جارية بالكهرباء ، وبناءً على قدم الماكنة السابقة قد أهدى الحاج الشاوى الغربى ما كنه جديدة ، وهى المستعملة الآن .

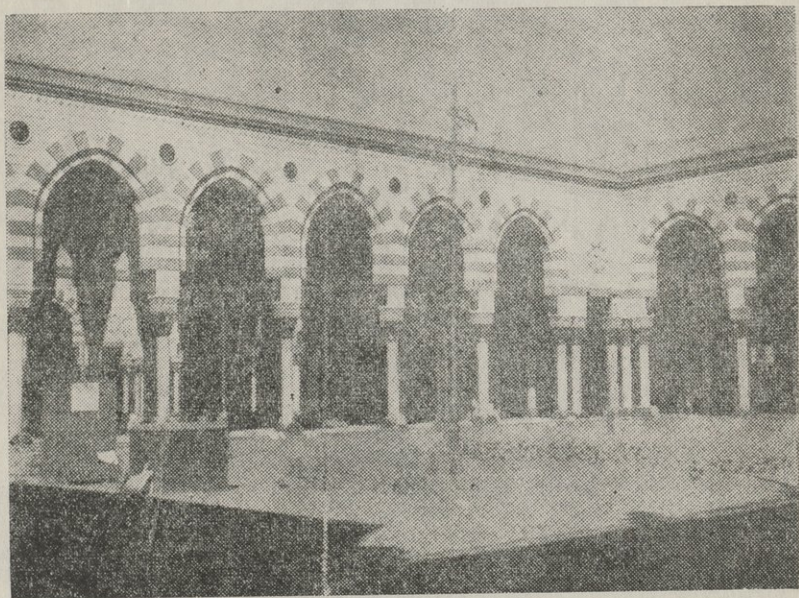
النخلتان — وبجانبى المنبر نخلتان صفر ، مثبتتان فى الأرض ، ولكل منهما جذر وجذع وساق وغصون ، وهما مشمرتان وذواتا أكمام ، ولكن ثمرها قطع البلور الأبيض الصافى ، وأكمامها المصباح الزجاجية الملونة .

فرش المسجد — كان مفروشاً بالسجاجيد التركية المصنوعة فى مصنعها المعروف بـ « هرکه » ولاندثارها اعتنى جلالة الملك عبد العزيز

(١) والإنارة فى زماننا جارية بالكهرباء العمومى فى أيار على .



آل سعود ملك المملكة العربية السعودية فأحضر للمسجد سجاجيد  
عجمية ومفارش (زل) واعتنى بفرش المسجد ، وأكمل الباقي بالبسط المهداة  
من مساهمي الهند .



الواجهة القبالية من العمارة الحديثة السعودية في الصحن الشمالى

صنابيره — والصنابيره هى ( الحنفيات<sup>(١)</sup> ) المعدة للوضوء ، وهى فى خارج

(١) محل الحنفيات دخل فى التوسعة المسجد الحالية .



المسجد بقرب كل من باب السلام وباب الرحمة والباب المجيدى وباب النساء .

مخازنه — أو مستودعاته ، هى المواضع التى تحفظ فيها هداياه وبقايا ترمياته ، وهى سبعة معلومة المواضع .

تاريخ عماراته :

١ — أسس لأول مرة على يد النبي صلى الله عليه وسلم ، فى العام الأول للهجرة ، وكان أساسه بالحجارة ، وجدره من اللبن ، وعمده الجذوع ، وسقفه الجريد ، وكانت مساحته نحو ٣٥ متراً من الجنوب إلى الشمال و ٣٠ متراً من الشرق إلى الغرب — عماره بسيطة مملوءة بروح التواضع والإخلاص ، لا أبهة فيها ولا زخرف .

٢ — زيادة النبي صلى الله عليه وسلم فيه عام ٧ هـ حتى صار مربعاً .

٣ — زيادة عمر بن الخطاب فيه عام ١٧ هـ نحو خمسة أمتار فى الجنوب و ١٠ فى الغرب و ١٥ فى الشمال .

٤ — تجديد عثمان بن عفان له عام ٢٩ هـ بالحجارة والجص والعمد الحشوة

بالحديد ، وتسقيفه له بالساج ، وزيادته رواقاً فى الشرق والغرب والشمال والجنوب وهى منتهى الزيادات جنوبى المسجد للآن . وقد كان جعل له ستة

أبواب سُدَّ منها اثنان ، والأربعة الموجودة هي من ذلك التاريخ . أما الباب الجيدى فحدث ، كما سيأتى بيانه .

٥ — تجديد الوليد ، بدىء به عام ٥٨٨ هـ ، وانتهى عام ٩١ هـ وزاد فيه قليلا من الغرب والشرق ، وأدخل حُجَر أمهات المؤمنين فى المسجد وأقام الدائر الخمس على الحجرة وعمره بالحجارة المطابقة والجص والعمد ، ونقش جدرانها بالقسيفساء والمرمر ، وسقفه بالساج وزهبه .

٦ — زيادة المهدى الشمالية التى هى آخر زيادة فيه من هذه الجهة ، بدأت عام ١٦١ هـ وتمت عام ١٦٥ هـ .

٧ — تجديد المستعصم له بعد الاحتراق ، ابتدأ سنة ٦٥٥ هـ وانتهى فى عهد الظاهر بيبرس البندقدارى .

٨ — تجديد الملك الناصر محمد بن قلاوون لسقفه شرق رحبته وغربها ، وزيادته رواقين فى المسقف الجنوبي مما يلى الرحبة عام ٧٠٥ و ٧٠٦ هـ و ٧٢٩ هـ .

٩ — تجديد الرواقين المذكورين آنفاً فى عهد الأشرف برسباى عام ٨٣١ هـ .

١٠ — تجديد الظاهر جعقمق لسقف الروضة ، وسقوف أخرى

عام ٨٥٣ هـ .

١١ — عمارة قايتباى سنة ٨٧٩ هـ .

١٢ — عمارته العظمى المنتهية فى أواخر القرن التاسع .

١٣ — تجديد السلطان سليمان لكامل الجدار الغربى من حذاء باب الرحمة إلى المنارة السلجانية سنة ٩٧٤ هـ كما هو منقوش بعلو الجدار المذكور من الداخل قرب باب الرحمة ، وكذلك بناؤه الحراب السلجاني عام ٩٣٨ هـ والحراب النبوى على ما يبدو من هيئته .

١٤ — عمارة السلطان سليم الثانى سنة ٩٨٠ هـ .

١٥ — عمل السلطان محمود قبة على القبر الشريف ودهنها باللون الأخضر الذى لا تزال تصبغ به إلى اليوم ، وذلك عام ١٢٣٣ هـ و ١٢٥٥ هـ .

١٦ — عمارة السلطان عبد المجيد الكبرى ، بدأت عام ١٢٦٥ هـ وانتهت فى عام ١٢٧٧ هـ فلها الآن ٧٦ سنة ، وفى هذه العمارة فُتح الباب المجيدى ، وسُمى باسم فاتحه .



١٧ — ترميم فخري باشا للمحرابين : النبوي والسليمانى ، وترميم البئر  
التي فى صحن المسجد عام ١٣٣٦ هـ .

١٧ — ترميم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية  
السعودية لأرض المسجد مما يلي رحبته فى الجهات الأربع عام ١٣٤٨ هـ ووضع  
أطواقاً حديدية على بعض الأساطين التى حدث فيها انشقاق بغرب الرحبة  
وشرقها سنة ١٣٥٠ هـ .

١٩ — تعمير الحكومة المصرية الحالى الذى نخط هذه السطور والعمل  
مستمر فيه .

وبإلقاء نظرة بسيطة على هذه العمارات التى حدثت بعد الرسول صلى الله  
عليه وسلم لمسجده ندرك مبلغ عناية المسلمين وولايتهم به .



( ٤ )

## مسجد المصلى ، أو مسجد الغمامة

موقعه وصفته : هل كان مسجد  
مبنياً في عهد الرسول . متى اتخذ المصلى  
مسجداً مبنياً . إقامة صلاة العيدين فيه .  
عماراته .

موقعه وصفته : — يقوم هذا المسجد في جنوب غرب المناخة ، وهو  
اليوم مبنى بناءً متقناً بالحجارة المطابقة ، ومخصص من داخله وخارجه ، وذو  
قباب ست شاذخة على عقود تحتها أعمدة بيضاء نقية . وبه رواقان . وبركته  
الشمالي الغربي مأذنة قصيرة ، وبداخله محراب ومنبر ! وبقرب جداره الشمالي  
مقصورة المبلغين ، وبخلفه مكان مقبب ذو شباك خشبي هو الآن « كُتّاب »  
لاقراء الصبيان على الأسلوب العتيق .

وطول المسجد ٢٦ متراً وعرضه ١٣ متراً وارتفاعه ١٢ متراً وسمك جدرانه  
متر ونصف متر .

هل كان مبنياً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ : — تجيب التواريخ  
( م ٦ — أثار المدينة )

عن هذا السؤال بالسلب . . فصلاته ، صلى الله عليه وسلم ، العيدين إنما كانت في فضاء هذه المناخة التي عرفت بالمصلى لذلك ، وكان ذلك من غير تخصيص بقعة ، وأخيراً التزم الرسول الصلاة في موضع هذا المسجد حتى لاقى ربه .

متى اتخذ المصلى مسجداً مبنياً ؟ : — الوصول إلى مبدأ اتخاذ مسجداً مبنياً لا يخلو من عسر وما لدينا من المراجع لم ينوه عن هذا ، غير أنه يفهم من فحوى ما رواه السهودي نقلاً عن ابن شبة عن أبي غسان السكناني أحد أصحاب الإمام مالك بن أنس : أن المصلى كان مبنياً بصفة مسجد في القرن الثاني الهجري .

إقامة صلاة العيدين فيه : — استمرت إقامتها فيه إلى أواخر القرن التاسع ، ثم لا ندري هل ظلت بعد ذلك تقام فيه أم نقلت عنه ؟ . وقد أدركناها تقام في المسجد النبوي ، ولا نعلم البواعث التي حملت على هذا إلا أن تكون اتساع المسجد النبوي اتساعاً كافياً لصلاة أهل البلدة به جميعاً ، وضيق أطراف المصلى بالمباني والعشش والدكاكين وغير ذلك .

عماراته : — لا ندري من تفصيلها من بدء بنائته حتى القرن



التاسع . وفي الثامن عمره السلطان حسن حفيد قلاوون ، وفي التاسع جده الأبر برديك ، وفي الرابع عشر السلطان عبد الحميد الثاني ، ولا تزال عمارته لليوم<sup>(١)</sup> .



(١) منقوش في لوح خشبي مستطيل معلق على جدار المسجد القبلي من الداخل ما نصه  
« بسم الله الرحمن الرحيم إتماماً يعمر مساجد الله الآية . اللهم شفّع النبي في مجده السلطان  
عبد الحميد خان عز نصره » اه .

( ٥ )

## مسجد الفتح

موقعه ووصفه . نبذة من تاريخه . عماراته  
مسافة بعده عن المدينة . طريقه منها

موقعه ووصفه : — مسجد الفتح كائن على قطعة من جبل سلع في ناحيته الغربية ، وهو يشرف على مجرى سيل بطحان ، وحوالى المسجد عرصة كان أهل المدينة ، بعهد الدولة العثمانية ، اعتادوا الخروج إليها في بعض الأحيان ، وينصبون بها خيامهم ، ويستعرضون الفرق المسماة بالوجاقات . . كل فرقة لها موضع معلوم ، تجرى فيه الألعاب الرياضية والتمرينات الحربية . . وقد بطلت هذه العادة منذ نحو ٣٠ عاماً .

ومسجد الفتح من المساجد المبنية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبنائه الحاضر بالحجارة والجير ، وله دعامة واحدة في جنوبه لتقويته وإسناده ، وأمامه رحبة مسورة بجدار قصير ؛ وهو مقبب ، طوله ٨ أمتار وعرضه ٣ وارتفاعه نحوه ، ويصعد إليه الإنسان من مرتقى ، يوصله إلى درج عدته ١٢ درجة .

نبذة من تاريخه : — روى الإمام أحمد في مسنده : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاث مرات ، وفي الثالثة استجيب له فعرف البشر في وجهه .

والأحاديث المروية في هذا الصدد تصرح بأن دعاءه عليه الصلاة والسلام بهذا المسجد كان على الأحزاب في غزوة الخندق . . ولما فتح الله به على المسلمين من تفرق الأحزاب وعودتهم ، سمي المسجد بمسجد الفتح .

ومما يحسن بنا الإشارة إليه المساجد الخمسة الموجودة بجنوب مسجد الفتح . . ففيها يقول السهمودي : « وما ذكره المطري من نسبة المسجدين المذكورين لسلمان <sup>(١)</sup> وعلى رضى الله عنهما شائع على ألسنة الناس ، ويزعمون أن الثالث الذى ذكر المطري أنه لم يبق له أثر : مسجد أبى بكر رضى الله عنه . . . ولم أقف فى ذلك كله على أصل » اهـ .

---

(١) مسجد سلمان أقرب المساجد إلى مسجد الفتح ، وفى أعلى محرابه لليوم حجر المسن الذى نوه به السهمودي وقال ، إن فيه تاريخ عمارة ابن أبى الهيثم له عام ٥٧٧ هـ وهذا يدل على أنه باق على بناء الحسين المذكور له . وفى الحق إن شكل بنائه يخالف ما عداه من هذه المساجد بما فيها مسجد الفتح . . فكلها مقببة أما هو فمسن ، ذو أعمدة قوية قصيرة ، منظرها يشهد بقدم بنائه وقوته .



وتسمى النخيل الواقعة شمال مسجد الفتح قديماً بالسيحى أو السيح .  
عماراته : — كيفية عمارته الأولى غامضة ، ونرجح أنها كانت  
بالحجارة واللبن والجريد ، وقد جددّه الحسين بن أبى الهيجاء عام ٥٧٥ هـ .  
وجددته الدولة العثمانية بعد ذلك بدليل حجر المسن المرسوم عليه تجديد ابن  
أبى الهيجاء له الواقع بأعلى قبته على ما ذكره السهوى ، غير موجود اليوم .  
ويمعد مسجد الفتح عن باب البراييخ بالمدينة نحو ٢٠ دقيقة .  
وطريقه الأقرب منها ، يبتدىء من هذا الباب — فمجرى بطحان —  
فالمسجد .



(٦)

## سجد ذباب

ذباب ، أو ذو باب — الجبل الصغير الأسود الذى يواجهك حينما تهبط من ثنية الوداع قاصداً جبل أحد ، على يسار طريق أحد والمسجد الذى فوق هذا الجبل مأثور . . روى السهمودى عن ابن شبة أن النبي صلى الله عليه وسلم ، صلى فى موضعه . . وقد ضرب الرسول قبة تركية على هذا الجبل فى غزوة الخندق .

كان هذا المسجد مبنيًا بالحجارة المطابقة فى القرن الثامن . وحالته كذلك اليوم . وهو محصص ظاهراً وباطناً ، وطوله ٤ أمتار فى عرض ٤ وارتفاعه ٦ وقبته متقنة البناء والتجويف .



## (٧)

## مسجد القبلتين

موقعه ووصفه . نبذة من تاريخه ،  
مسافة بعده عن المدينة وطريقه منها

موقعه ووصفه : — مسجد القبلتين على هضبة مرتفعة ، من حرة الوبرة  
في طرفها الشمالى الغربى ، بالنسبة للمدينة ، وهو يشرف على عرصتى وادى  
العقيق : الصغرى والكبرى .

والمسجد فى هيئته الحاضرة منقسم إلى شطرين : داخلى وخارجى . .  
وفى الداخلى محراب متجه إلى الكعبة ، وفى الخارجى محراب متجه  
نحو الشام ؛ والداخلى مقبب طوله ٩ أمتار و ٢٠ سنتيمتراً ، وعرضه  
٤ أمتار و ٥٠ سنتيمتراً ، وارتفاعه نحو ٤ أمتار ونصف متر . وكلا القسمين  
مبنى بالحجارة المنحوتة والجص ، داخلاً وخارجاً ، مما يدلنا على أنه من  
آثار بنى عثمان .

نبذة من تاريخه : — صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا



المسجد إلى بيت المقدس ، وفيه أُمر بالتحول إلى الكعبة ، وقد كان هذا التحول مظهر استقلال عظيم للمسلمين ، أشعل في قلوب اليهود ناراً حامية من الحقد الدفين ، والحسد الكمين . فتقاولوا فيما بينهم : « ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » . . فرد عليهم العليم الحكيم بقوله : « قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله » .

هذا ولما ذكرناه من تحول القبلة في هذا المسجد ، سمي بمسجد القبلتين ، وهو اسم لا يزال يحمله إلى اليوم .

ويظهر من قول صاحب وفاء الوفا : أن الرسول لما استدار إلى الكعبة فيه استقبال الميزاب . أن المسجد كان مبنيًا مستقفاً في ذلك الحين ، لأن الميزاب لا يكون إلا في الابنية ذات السقوف ولا نعلم عن تجديداته شيئاً بعد ذلك سوى أن شاهين الجماليّ عمره سنة ٨٩٣ هـ ويحتمل أن بناءه باق حتى جاء السلطان سليمان فجده عام ٩٥٠ هـ . ولا يزال بناؤه باقياً إلى اليوم كما هو منقوش على الحجر الرخاميّ الموضوع فوق مدخل المسجد .

مسافة بعده عن المدينة وطريقه منها : - يبعد عن المدينة نحو

٤٠ دقيقة ، وله طريقان منها ، أحدهما ، وهو الأقرب ، يبتدىء من باب البرايخ ، فغربي سفح سلع ، فالحرة الغربية فالمسجد . والطريق الثاني يبتدىء من الباب الشامي — فشرق سلع — فغربي سفحه الشمالي فطريق بئر رومه — فميل إلى الجنوب بغرب — فالمسجد .



## (٨)

## مسجد بنى ظفر

موقعه ووصفه . حجر الرخام به . جهته بالنسبة  
للمدينة ومسافة بعده عنها . وطريقه منها . نبذة  
من تاريخه .

موقعه ووصفه : - هذا المسجد مأثور ، وأطلاله باقية إلى اليوم ،  
ويقع بطرف حرة واقم ( الحرة الشرقية ) فوق هضبة ، طوله ٣ أمتار  
و ٧٠ سنتيمتراً في عرض ٣٧٠ .

حجر الرخام الذى به : - ومن محاسن المصادفات ما أورده  
السمهودى من أنه رأى حجر رخام عن يمين محراب المسجد ، منقوشاً  
عليه ما صورته : « خلد الله ملك الإمام أبى جعفر المستنصر بالله  
أمير المؤمنين عمر سنة ثلاثين وستماية » ا ه . . فإن هذا الحجر نفسه  
قد رأيته أنا أيضاً ، ولكنه ليس على يمين محرابه ، بل مدمج في حجارة  
بنايته ، وهذا يؤكد لنا أن المسجد عمر بعد عمارة المستنصر له .

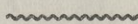
جهته بالنسبة للمدينة وبعده عنها وطريقه منها - سبق أن



ذكرنا أنه يقع بطرف حرة واقم ، فهو إذاً فى شرق المدينة  
ويبعد عنها اعتباراً من باب الجمعة ( باب البقيع ) نحو ١٥ دقيقة .

أما طريقه منها ، فمن هذا الباب فضريح فاطمة بنت أسد ، فبستان  
معاوية ، فعرصته . بعده يتجه السالك فيها نحو الجهة الشرقية بجنوب  
— فالمسجد .

نبذة من تاريخه : — روى السهمودى عن الطبرانى أن النبى صلى الله  
عليه وسلم أتى بنى ظفر فى مسجدهم هذا فجلس على الصخرة التى فيه  
اليوم ( يومئذ ) ومعه بعض الصحابة وأمر قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية :  
« فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » فبكى  
الرسول حتى اضطرب لحياه ، فقال : أى رب ! شهيد على من أنا بين ظهرائيه  
فكيف بمن لم أر !



(٩)

## مسجد السقيا

هذا المسجد بقرب بئر السقيا ، بطرف حرة الوبرة الموالي للمدينة . وفيه يقول صاحب مرآة الحرمين : « مسجد السقيا » .

السقيا بئر بحرة المدينة الغربية ، وهذا المسجد عندها ومكانه الآن قبة شهيرة تسمى بقبة الروس <sup>(١)</sup> عند باب العنبرية « اه . والتحقق ان مسجد السقيا ، أو قبة الروس ، بداخل بناية محطة السكة الحديدية ، في جنوب هذه البناية والبئر بجنوبها ، ويفصل بينهم طريق مكة .

وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم بموضع هذا المسجد ، ودعا فيه بالبركة لأهل المدينة وفيه نطق بأن المدينة حرم كحرم مكة .

وقد كان هذا المسجد مندرساً غير معروف حتى اكتشفه السهمودي إذ وجده على بنياته العمرية القديمة ، فأعيد بناؤه من جديد ، ثم اندرس بعد ذلك ، وبنيت بموضعه قبة الروس

(١) دفن بها بعض قتلى الأعراب ، في عهد حكومة الأتراك . ويراها الإنسان بعد أن يخرج من باب العنبرية إلى طريق مكة بداخل محطة السكة الحديدية .

(١٠)

## مسجد الإجابة

## أو مسجد بنى معاوية

يقع هذا المسجد في ضاحية المدينة الشرقية ، شمالى البقيع ، في وسط العرصة المقابلة (شمالا) لبستان السمان ، والمسجد مرتفع عما حواليه ، وهو اليوم خرب ، وأمامه بئر ذات درج ، وهى اليوم يابسة .

والمسجد مبنى بالحجارة وبالجير على صفة بنايات الدولة العثمانية ، وطوله ١٠ أمتار فى عرض ٨ ، وفيه محراب ، وكان ذاقبة . ويفهم من قول ابن النجار أنه يعرف بمسجد الإجابة : أن هذا الاسم حادث له . أما اسمه الأصلى الوارد فى الحديث فهو مسجد بنى معاوية . وبنو معاوية من الأوس .

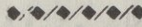
فى صحيح مسلم ما ملخصه . أن النبى دعا ربه فى هذا المسجد وطلب ثلاثاً فأجاب دعوتين هما : عدم إهلاك أمته بالغرق ، ولا بالسنة ، ومنعه الثالثة



وهي : أن لا يجعل بأسهم بينهم قال السهودي عقب إرادته للحديث المشار إليه : « فهذا سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الإجابة » .

وقد ذكر السهوي أنه يقع « على يسار السالك إلى العريض وسط تلؤل هي آثار قرية بني معاوية » اه .

وهذان الوصفان منطبقان تماماً على المسجد القائم بوسط العرصة المذكورة آنفاً ، فهو واقف وسط تلؤل تسكتنغه من نواحيه الشمالية والجنوبية والغربية .. أما الشرقية فيها الطريق السالكة إلى العريض .



## (١١)

مسجد البحير، أو مسجد السجدة<sup>(١)</sup>

وضعت هذا الاسم للمسجد الآتى وصفه ، تعريفه ، لأنه مأثور على ما نص عليه المطري والسمهودى .

مسجد البحير صغير جدا ، وهو على صغره مربع ، فطوله ٤ أمتار فى عرض ٤ ، وارتفاع جدره متر واحد ، وهو مبنى بالحجارة المنحوتة وغير المنحوتة ، وهو مكشوف ، ويقول السمهودى إنه : « عند النخيل المعروف بالبحير » . أما تحرير موقعه بالنظر للحالة الحاضرة فهو أنه فى وسط العرصة الكائنة بين البستان المعروف اليوم بالبحيرى وبين البساتين المعروفة بالصدقة ويكتنفه من الجنوب والشمال طريقان موصلان إلى العريض .

وبستان البحيرى المشار إليه آنفا يقع فى غرب هذا المسجد ، وبينهما أو ثلاث دقائق ، وقد روى البيهقى فى شعب الإيمان حديثاً ، فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم ، صلى ركعتين فى موضع هذا المسجد ، وسجد فيه سجدة طويلة جداً ؛ وملاحظة لهذه السجدة الطويلة أطلقنا عليه اسم مسجد السجدة .

(١) يسمى بعض الناس هذا المسجد فى هذه الأيام بمسجد أبى ذر ، والمؤرخون لا يقرون هذه التسمية وهى تسمية خاطئة ، والصواب ما جاء هنا والله أعلم ، وقد جدد بناؤه هذه السنة .

(١٢)

## مسجد الفضيل ، أو مسجد الشمس

وصفه وموقعه ، طريقه ، نبذة من تاريخه

يقع هذا المسجد في شرق قرية العوالى ، قريباً من الحرة الشرقية ، وهو لا يزال معروفاً بهذا الاسم بين أهل هذه القرية ، وبنائه متين مرتفع ، وطول المسقف منه ١٩ متراً في عرض ٤ وله ٥ قباب ومحراب لا بأس به ، بجانبه منبر ذو درجتين مكون من حجارة وطين حلو ، وللمسجد شرفات ، وبنائه بالحجارة المطابقة وباللص ، وشكل هذه البناية ناطق بأنها من آثار بني عثمان .

ولارتفاع موقع المسجد وطلوع الشمس عليه أول شروقها ، سمي بمسجد الشمس .

أما سبب تسميته بمسجد الفضيل فلاهراق سقاء الفضيل ( خمر التمر ) به حين بلغ أبا أيوب في نفر من الأنصار خبر تحريم الخمر .

ومسجد الفضيل مأثور لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم بموضعه ست ليال في أثناء حصاره لبني النضير .

والطريق الموصل إليه من المدينة : — طريق العوالى — فزقاق مشرق — قالتواء إلى ناحية الشمال الشرقى — فالمسجد .

( ٧ - آثار المدينة المنورة )





## قسم البلاطات

## البلاطات

محمّد :

البلاط لغة : الأرض المفروشة بالحجارة . . وقد بُلِّطَ أربع الجهات المتصلة بالمسجد النبوى فى زمن إمارة مروان بن الحكم لمعاوية على المدينة . . وهذه البلاطات ذات فوائد هامة . . فهى تصد عادية الأمطار عن المسجد النبوى ، وتحجبه عن الغبار ، وفيها علاوة على ذلك مظهر من مظاهر التمدن ، وكان المأمول أن يعم البلاط نواحي المدينة وشوارعها بعد ذلك تمشياً مع سنن العمران ومقتضيات الحضارة ؛ ولكن المشروع وقف عند الحد الذى رسمه مروان ، حتى جاء رضا باشا الركابى محافظاً للمدينة عام ١٣٢٧ هـ فأزعم تبليط رصيفين فى شارع العنبرية . وبالفعل بُلِّطَ منهما قسماً هاماً . . وحال عَزَلُهُ دون إكمال مرامه . وبودنا لو اهتمت بلدية المدينة بإتمام هذا البلاط وغرس الأشجار بأطرافه ، إذاً لكانت سجلت لنفسها حسنة عظيمة فى تاريخ عمران المدينة وتنظيمها ، خصوصاً أن هذا الشارع هو الذى يسلكه الزوار قبل كل شيء .

كذلك قام البوقرى بتبليط العرصة الواقعة أمام مركز لجنة العين الزرقاء وذهب به إلى نصف شارع العينى ، فلو أتمه أو أتمته البلدية لكان له أو لها مفخرة ؛ خصوصاً أن هذا الشارع سيؤول إليه العمل إن قريباً أو بعيداً ، وهو فضلاً عن هذا متصل بالمسجد النبوى . وفيما يلى وصف البلاطات الثلاث القديمة :



(١)

## البلاط الشرقي

هذا البلاط أنشأه مروان بن الحكم بأمر معاوية بن أبي سفيان ، وهو ذو شعبتين : جنوبية وشمالية . وتمتد الجنوبية من طرف المسجد النبوي داخله في زقاق الحبشة ، وتنتهي عند العطفة الكائنة بعد القسم الشرقي من دار عثمان الكبرى ، المتخذ اليوم داراً لمشيخة الحرم النبوي ، وتمتد الشعبة الشمالية من باب النساء وتذهب مشرقة في زقاق البقيع المعروف بطريق البقيع ، وطريق الحارة ، وتنتهي عند العطفة التي بعد رباط سيدنا عثمان الواقع في موضع داره الصغرى .

هذا الوصف وهذا التحديد قد أوردتهما السمهودي لهذا البلاط . . ونحن بأدنى تتبع : ندرك أنهم مطابقان لهيئة البلاط المبحوث عنه ، فهل والحالة هذه ، أن هذا البلاط هو عين السابق استطاع الخلود مدى ثلاثة عشر قرناً بفضل جودة وضعه ، ثم بما يعمل فيه من اصطلاحات ؟ أم هو بلاط جديد وضع فوق القديم الذي صار مكبوساً تحته ؟

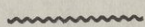
رأينا يميل إلى تأييد الشطر الأول ، لما يأتي : -

١ - إن حجارته متآكلة ، يبدو على هياكلها القدم .

٢ - إن مجارى العين الزرقاء ، وهى من آثار ذلك العهد ما تزال موجودة خالدة بفضل الإصلاحات والترميمات .

٣ - إن فى استثناء السهوى لما حول المسجد النبوى من البلاط ، من الانظار بالكبس - لدليلاً على كون هذا البلاط هو القديم .

٤ - لما هو ملاحظ إجمالاً من قدم عمارات وشوارع وأبنية حارة الأغوات التى فيها هذا البلاط ولما هو مشاهد من انخفاضه حتى عن بقية شوارع الحارة وأزقتها - يتأكد لدينا قدمه وأنه هو بلاط مروان ابن الحكم .



( ٢ )

## البلاط الشمالى

بعد إجهاد القرينة فهمت من عبارات وفاء الوفا المضطربة أن البلاط الشمالى الذى أنشأه مروان حول ناحية من نواحي المسجد ، هو هذا البلاط الممتد من خارج باب الرحمة ، الواقع فيما بين جدار المسجد النبوى وبين

الدور التي بجانبه الغربى . . وينتهى هذا البلاط عند حد زاوية المسجد الشمالية ، وبطرفه كان يقع أطم حسان بن ثابت الأنصارى ( فارغ ) الذى يقول فيه : -

أرقت لتوماض البروق اللوامع ونحن نشاوى بين سلع وفارع

وبجانب البلاط كذلك الدار المعروفة من قديم بدار تميم الدارى ، وعن تسميتها بهذا الاسم يقول السهوى : « ولم أقف على أصل تسميتها بذلك » وهى الآن مهدومة العلو ، وعلى ما بقى منها حجر منقوش فيه : « هذا بيت سيدنا تميم الدارى رضى الله عنه سنة ١٢٨٠ » .

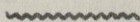
ومما يحسن إirاده أن هذه الدار كانت سكن السيد عبد الله السهوى مؤرخ المدينة فى القرن التاسع الهجرى ، وكانت آلت إلى ملكه على ما أفاد ؛ وقد حدثنا بأنها كانت فى الأصل قسماً من دار سكيمة بنت الحسين ابن على رضى الله عنهم .

وكذلك البلاط الممتد من طرف زاوية المسجد النبوى الشمالية والمار من الباب الحيدى والمنعطف بعدئذ إلى جهة باب النساء هو قديم أنشأه مروان على ما ذكره ابن شبة ، وقد كان موجوداً فى أواخر القرن السادس



حيث يقول ابن جبير في رحلته : « المسجد المبارك مستطيل وتحفه من جهاته الأربع بلاطات مستديرة به » .

والبلاط الممتد من باب الرحمة الذاهب إلى الغرب والمنعطف إلى محلة الساحة قديم أيضاً ، وقد ذكر السهمودي أنه كان ممتداً في زمنه إلى ضريح مالك بن سنان رضى الله عنه . أما اليوم فينتهي إلى حوش الجمال وكان الباقي علاه الكبس ، أو اقتلعت حجارتها لأسباب مجهولة .



( ٣ )

## البلاط الأعظم بسوق الحدة

يرجع تاريخ تبليط هذا الطريق إلى عهد إمارة مروان أيضاً ويتبدى بلاطه من باب السلام فإذا حاذى منهل العين الزرقاء بغرب هذا الباب انقسم إلى شعبتين . الشعبة تنعطف إلى الشمال حتى لتصل ببلاط باب الرحمة - الساحة ، والشعبة الثانية تذهب ، من جنوبى المنهل المذكور إلى الغرب رأساً ، مصعدة من تعاريج بسيطة حتى تنتهى عند الباب المصرى الذى هو ( على ما نرى ) باب سويقة الموصل إلى باب مصلى الأعياد ( المناخة ) . . وإذا فكما أصاب هذا الباب تجديد فى البناء ، أصابه تجديد فى الاسم . . . كان الحمل المصرى يدخل منه فجدد له الناس إذ ذاك هذا الاسم جرياً على المعتاد من نسبة الأمكنة إلى ماله علاقة بها قوية بارزة حديثة<sup>(١)</sup>

وكان هذا البلاط ( على ما يفهم من فحوى أقوال المؤرخين )

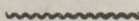
(١) من هذا القبيل مارواه السهوى من أن مروان لما عزم على تبليط بقيق الزبير ضمن بلاطات أطراف المسجد النبوى منعه الزبير وقال : « تريد أن تنسخ اسم الزبير ويقال بلاط معاوية » .

عبارة عن طريق يمر منها الناس إلى سوق المدينة بالمناخة ، ولا ندرى متى جعلت فيه هذه السوق المسماة بسوق الحدرية ، وسوق باب السلام ؟  
وبمئة نصف هذا البلاط ، مقعد بنى حسين ويعرف قديماً بمقعد الأشراف ، أما دورهم فقد كانت بمحلة الساحة .

وبجنوب هذا البلاط زقاق يوصل إلى المكان المقول بكونه سقيفة بنى ساعدة ، ويوصل إليه أيضاً زقاق مقعد بنى حسين نفسه .  
وكانت تطيف بالبلاط الأعظم دور كثير من الصحابة ، كدارى سعد بن أبى وقاص ، ودار عثمان بن عفان ، ودار أبى هريرة ، رضى الله عنهم .

وفيه يقول السهمودى : « وقد علا الكبس على كثير من البلاط ، ولم يبق ظاهراً منه إلا ما حول المسجد النبوى وشيء من جهة بيوت الأشراف ولاة المدينة » ١ هـ

إذاً فهذا البلاط مستحدث بعد ذلك .





فصل ۱۱

## قسم الزمکنہ

## الأمكنة

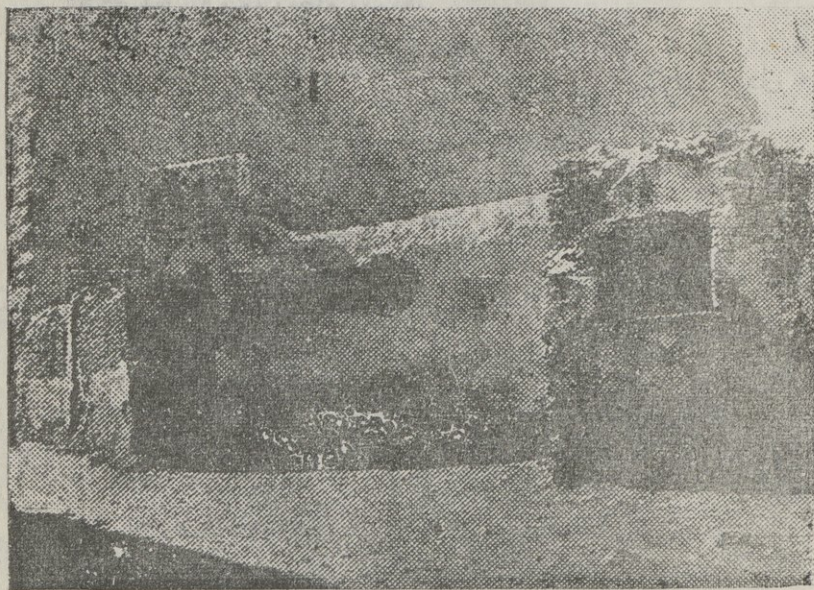
عمره :

أتينا في هذا القسم ، بمتفرقة الأمكنة  
الأثرية وابتدأنا بسقيفة بنى ساعدة ، لأهميتها  
الدينية والتاريخية معاً : —

(١)

## سقيفة بني ساعدة

لا نعلم متى بنيت هذه السقيفة ، وغاية علمنا عنها أنها لبني ساعدة ، وأن النبي جلس فيها ، وأن بيعة أبي بكر بالخلافة كانت فيها .



سقيفة بني ساعدة

وقد اختلف في موضعها . فمن المؤرخين من يقول : إنها بداخل



للمدينة جنوبى مقعد بنى حسين ، ومنهم من يرى أنها بخارج سور المدينة قريباً من بئر بضاعة . . اختلاف قديم جرى فى جوهر أثر تاريخى هام .  
 وشايع السهمودى ، أولاً ، رأى القائلين بأنها داخل المدينة جنوبى بنى حسين ، ثم رجع عن هذا رأى جازماً بأنها قرب بئر بضاعة .  
 ونرى أن رأى السهمودى الأخير هو الصواب للنقاط الآتية : —

١ — أنه ثقة وعالم ومطلع ومشاهد .

٢ — كان رجوعه إلى هذا رأى بناءً على دليل علمى قوى أدلى به فى الجزء الثانى من وفاء الوفا ص ٦١ .

٣ — تصريح المطرى بكون السقيفة بقرب بئر بضاعة .

٤ — يوجد بخارج الباب الشامى فى الطريق المعروف بالسحيمى المتجه شرقاً من الباب الشامى إلى باب بصرى خارج السور وملاصقاً له بناء ذو شرفات مكشوف مجصص وبابه مسدود وبجانبه قبة صغيرة تعرف بشيخ النمل ، والمشهور عن هذا البناء<sup>(١)</sup> أنه هو سقيفة بنى ساعدة وبنائه الحالية من آثار على باشا سنة ١٠٣٠ هـ ويؤيد أنه السقيفة قرب من بئر بضاعة .

(١) محل هذا البناء ذهب فى توسعة شارع السحيمى الحالية .

(٢)

## الخندق

مستفيض في الكتب ذكر قصة احتفار النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه لهذا الخندق الحربي عام الأحزاب ؛ وقد كان حفرة من شمال المدينة الشرق ، إلى غربيها ، وكان حدّه الشرق طرف حرة واقم ، وحدّه الغربى ، غربى وادى بطحان حيث طرف الحرة الغربية ( حرة الوبرة ) .

وعلى هذا فالخندق على ما تتخيل ، كان يشكل شبه نصف دائرة ، طرفها الغربى يقع غربى مسجد المصلى ، والشرق عند مبتدأ حرة واقم ، فى الشمال الشرقى .

والخندق مطمور اليوم ، فلا يعرف موضعه بالتحقيق ؛ ولأنه من أهم الآثار الإسلامية بهذه البلدة عازمت على اكتشافه علمياً وعملياً . . وأخيراً عثرت على نص صريح من عالم مدنى قديم مشاهد ، أقنعنى بضرورة العدول عن محاولة اكتشافه لتعذر . . قال المطرى :

« وقد عفا أثر الخندق اليوم ( القرن الثامن الهجري ) ولم يبق منه شيء يعرف إلا ناحيته لأن الوادي وادي بطحان استولى على موضع الخندق ، وصار مسيله في الخندق » اهـ . وترى رسمه التقريبي المستند على المعلومات التاريخية بصده ، في خريطة المدينة الأثرية .



(٣)

## ثنية الوداع

الثنية في اللغة : الطريق في الجبل . . وقد اختلف في حقيقة المسمى بثنية الوداع حتى وصل بالبعض إلى أن صرحوا بأنها بمكة<sup>(١)</sup> . . وانقسم الذين يرون أنها بالمدينة إلى فريقين : فريق يقول إنها المدرج الذي ينزل منه إلى بئر عروة بجنوب غرب المدينة ، وفريق يقول إنها : « المعروفة بذلك في شامى المدينة بين مسجد الراية الذى على ذباب ، ومشهد النفس الزكية ، يمر فيها المار بين صدين مرتفعين قرب سلع »<sup>(٢)</sup> — وبهذا رأى جزم السهمودى ، وقد حاول تنفيذ كل رأى خلافه . . على أنا نقول : أما إثباته أن هذه الثنية التى بين هضبتى سلع ، هى ثنية الوداع فذلك مالا نعارضه فيه ، لأنه مقبول ومعقول ، وعليه دلائل علمية متوافرة ، غير أن محاولة ادحاضه وإنكاره لتسمية المدرج بثنية الوداع فيه ما فيه ، خصوصاً وقد تضافرت تصريحات جماعة من العلماء الأعلام قديماً وحديثاً على تسميته

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٦٧ .

(٢) جاء في تعليقات المرحوم الشيخ ابراهيم فقيه مانصه : « ثنية الوداع هى الموضع الذى عليه القرنين ويقال له اليوم « القرنين التحتانى » ويقال له أيضاً كشك يوسف باشا . ويوسف باشا هو الذى تقرر الثنية ومهد طريقها في حدود سنة ١١١٤ هـ » اهـ .

(٨ - آثار المدينة)

بثنية الوداع أيضاً . . فكما أن أهل المدينة كانوا يودعون المسافرين إلى ناحية الشام من الثنية التي بطريق الشام ، فكذلك لهم أن يودعوا المسافرين إلى جهة مكة من الثنية بطريق مكة ، ويحق لكل من الثنيتين بهذا النظر أن تسمى ثنية الوداع ، لقيام المعنى بكل منهما ، واشتراكهما فيه ، فكلماتها مركز للتوديع<sup>(١)</sup> .

هذا وإن على الصد (الهضبة) التي بشرق ثنية الوداع الشامية ، ثكنة عسكرية اليوم ، وهى التي أشار إليها الشيخ إبراهيم فقيه ، وأما صدها الغربى فخالٍ ، وإنما هو مرتاد للمتزهين فى ساعات الأصائل الجميلة ، لاحتجاب الشمس فى هذه الأوقات من وراء سلع من جهة ، ولإشراف هذا الموقع على المدينة وأكثر ضواحيها وبساتينها وجبالها النائية والقريبة من جهة أخرى .

أما ثنية الوداع التي فى طريق مكة فتشرف على وادى العقيق ، وتحيط بها الحرة من كل جانب .

وإحدى الثنيتين ، هى التي عنها الولائد فى نشيدهن الابتهاجى بقدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة :

(١) يوافقنا العباسى فى تاريخه للمدينة على هذا رأى .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

والدلائل القوية التي ساقها السهمودي تجعلنا نرجح أن المفصودة هي الثنية الشامية .

ومن الطرائف ما ذكره صاحب مرآة الحرمين من أن ذوات الخدور أنشدن عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم هذين البيتين :

أشرق البدر علينا واختفت منه البذور  
مثل حسنك ما رأينا قط يا وجه السرور<sup>(١)</sup>

فهل خفي على إبراهيم باشا رفعت ما يحمله هذان البيتان من أثقال الركائز العامية ، فنسبهما إلى عصر كانت تفيض فيه اللغة والشعر بالفصاحة السليقية ذات البهجة والروعة والرواء ؟ أم أنه أوردتهما اعتماداً على رواية ملفقة ؟ اللهم لا ندرى أى ذلك كان !! وعلى كل فالبيتان المذكوران ليسا من منظوق ذلك العهد الزاهر بتاتاً .

(١) مرآة الحرمين ج ١ ص ٤٦ .



(٤)

## سوق المدينة ، أو المناخة

في وفاء الوفا : « عن عمر بن شبة عن عطاء بن يسار قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل المدينة سوقاً ، أتى سوق بني قينقاع ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال : هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج » .<sup>(١)</sup>

والسوق المشار إليها تسمى بالمناخة ، وهى عبارة عن فضاء واسع مستطيل بناحية المدينة الغربية ، تبتدىء حدودها الأصلية من مسجد المصلى إلى قلعة الباب الشامى . وتجدرسما بالخريطة الأثرية .

وفى اليوم حوانيت أغلبها مبنى بالحجارة والطوب والنورة ، ولها تقدمات ، وشوارعها منظمة بالنسبة لما كانت عليه فى زمن دولتى بنى عثمان والأشراف ، حيث كانت فى عهد الأولى ضيقة معوجة متداخله . وفى الحرب العامة هدمها فخرى باشا ، لاندرى لأى

(١) وفاء الوفا ج ١ ص ٥٣٩ .

غرض ؟ فجاءت الحكومة الهاشمية فبنت عليها أكواخاً قوامها صفائح  
البتون ، وظلت على هذه البناية حتى أوائل عهد الحكومة السعودية  
فأعيدت إلى ذويها وبنيت بالشكل الحالي . وبهذه السوق أهم المأكولات  
والجلوبات من البادية والمبيعات .

وبالمناخا عمارة البلدية ، والشرطة ، وقيادة المهجانة .

(٥)

## النفق وحاجره

موضعان طالما تغنى بهما الشعراء ، وهما متجاوران متلاصقان ، وكلاهما في ناحية المدينة الغربية .

يبتدىء النفق من الشاطئ الغربى لمسيل بطحان المعروف اليوم بأبى جيدة ، ويذهب النفا مغربا حتى ينتهى عند بئر السقيا الواقعة جنوب محطة السكة الحديدية ، ومن بئر السقيا ( حذاء قبة الروس ) يبتدىء حاجر إلى نهاية حرة الوبرة غرباً .

ومن الممكن أن الأصل فى تسمية البقعة الأولى بالنقا : نقاوة هوائها وصفاء تربتها من المكدرات كما أنه من المحتمل أن يكون منشأ تسمية الثانية بحاجر : ملاحظة ما فيها من الحجارة .

والنقا اليوم معمور بالدور الأنيقة ، والتصور الفخمة ، وناهيك ببنائة محطة السكة الحديدية العظيمة ذات الأعمدة الرشيقة ، والعقود البديعة ، والأماكن المسنمة المبنية على الطراز الحديث . وأمام هذه البناية ، فى الجنوب الشرقى ، مسجد فخم ذو قبة شاحخة ، ومئذنتان شاهقتان ، إحتفى عن العين بانحرافه عن القبلة قليلا ، وبشرق هذا



المسجد النسكنة العسكرية العظيمة الرحبية ، وقدامها التكية المصرية ، ذات البناء الجيد الفخم والمنظر الجميل ، والرحبة الواسعة ، وهناك دور آل جعفر وسوى دور آل جعفر .

ويشق هذه العمارات إلى المحطة ، شارع واسع ، من أجمل شوارع المدينة وأطولها وأعرضها ، ولونال حظاً من العناية ، فأكمل رصيفاه ، وغرست بجوانبه الأشجار ، ورصف بالحجارة المنحوتة ، أو كبس بهذا الرمل الأحمر ، لجاء آية في الجمال ، ولمثل للجيل الحاضر ذكريات النقا الماضية حقيقتها وخيالها أروع تمثيل .

ولا غرو أن يستثير منظر النقا وحاجر أخيلة الشعراء ، فهوأوها عليل ، وجوها لطيف . وإن الإنسان ليشعر فيهما بنشاط روحى ، وابتهاج قلبى ، ويتلمس باعثاً لذلك ، فلا يجده إلا فى جمالهما الطبيعى الجذاب .



(٦)

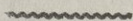
## المنحنى

كنت أقول فى نفسى : إذا كان ما بغربى وادى بطحان  
يسمى بالنقا ، فماذا يسمى ما بشفيره الشرقى إلى مسجد المصلى ؟  
كنت أورد هذا السؤال على نفسى فلا أجد له جواباً ؛ حتى عثرت  
عفواً . وأقول : عفواً لأن هذا القول هو عين الحقيقة ، فقد عثرت فى  
وفاء الوفا على أن ما بشرقى وادى بطحان إلى مسجد المصلى يسمى بالمنحنى .  
وقد أورد السهمودى شاهداً ، أو مثالا على ذلك فى بيتين للشيوخ شمس  
الدين الذهبى هما :

تولى شبابى كأن لم يكن وأقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المنحنى والنقا فما بعد هذين إلا المصلى

وأضخم العمارات القائمة بالمنحنى اليوم : دار الحكومة ودار الخريجي  
التي نكتب هذا والعمارة جارية فيها .



## (٧)

## (١) سور المدرسة

يبتدىء تحصين المدينة الحربى من حادثة احتفار الخندق فى غزوة الأحزاب . أما تسويرها فمن سنة ٢٦٣ هـ حيث بنى محمد الجعدى عليها سوراً فى ذلك الوقت ، وقد جددته جمال الدين الأصفهانى عام ٤٥٠ هـ ، فالملك العادل نور الدين محمود بن زنكى عام ٥٥٨ هـ ، فبعض ملوك الإسلام سنة ٧٥٥ هـ ، وفى القرن التاسع أيضاً . وفى عام ٩٤٦ هـ بنى السلطان سليمان العثمانى سورها الموجود اليوم ، و بناؤه بالحجارة والجص ، وهو يحكم البناء للفاية ، سميك للنهاية شامخ جداً ؛ وله الآن من الأبواب : الباب المصرى . الباب الشامى . باب قباء . باب بصرى . الباب المجيدى . باب الجمعة . باب الحمام . الباب الجديد . أما الباب الصغير فقد هدمه فخرى باشا مع ما حوله من السور فى إبان الحرب العالمية .

---

(١) قد أزيل هذا السور فى زماننا ولم يبق منه إلا أجزاء فى بعض المناطق .



( ٨ )

## البقيع

البقيع في اللغة : الموضع الذي به أصول الشجر المختلفة . والبقيع هو مقبرة المدينة الوحيدة منذ عصر الرسالة إلى اليوم . وفيه ما يقرب من عشرة آلاف صحابي ، وفيه من التابعين نافع شيخ الإمام مالك ومن تابعي التابعين مالك . والبقيع عبارة عن بقعة مستطيلة بشرق المدينة خارج سورها قريبة من باب الجمعة وطولها ١٥٠ متراً في عرض ١٠٠ وهو مسور من جميع النواحي ، وعلى بابه كتابة تدل على أن هذا التسوير من آثار دولة بني عثمان .

(٩)

## يثرب

يثرب اسم كان يطلق في الجاهلية على عموم المدينة ، ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين « يا أهل يثرب لا مقام لكم » على أن حقيقة المسمى به هو إحدى قرى المدينة وأكبرها . وعن ابن عباس أن يثرب في الأصل كان اسماً لابن عييل الذي هو أول من نزل المدينة . وبابنه المذكور سميت البلدة يثرب .

أما ( يثرب ) القرية ، فتمتد على ما حكاها السهمودي من طرف وادى قناة شرقاً إلى طرف الجرف غرباً ، ومن زباللة الزج جنوباً إلى البساتين التي كانت تعرف بالمال شمالاً .

والشطران الأخيران من هذا التحديد ، وهما زباللة الزج والمال ، حقيقةهما مجعولة لدينا الآن . ومن باب التقريب والاستنتاج يمكننا أن نقول : إن المال هو بعض بساتين العيون في الشمال الغربى ، وإن زباللة الزج هى قرية من قرى المدينة كانت بشمالى سلع إلى قرب وادى قناة ، اندثرت آثارها فلم تعد معروفة ، وقلنا إنها قرية ، بناءً على قول السهمودي عنها : « كان لأهلها اطمان » ، وقوله

« وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة من الناحية التي تدعى يثرب » .  
ويشهد بجوانب البستان المعروف بخيف السيد الذي هو أول  
قرية أو خيف العيون ، آثارُ بنايات متداعية بشاع أنها أطلال مساكن  
اليهود الذين كانوا مقيمين بيثرب ؛ وعلى هذه الأطلال تحاك شتى  
الروايات والأقاصيص . وتحقيق كونها من بقايا مساكن اليهود يحتاج إلى  
شواهد عملية ، وتلك هي أجزاء التنقيبات الأثرية فيها لا سيما وقد جاء  
في بعض الروايات أن بني حارثة من الأنصار استوطنوا يثرب بعد نزوح  
اليهود عنها بمدة مديدة .



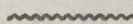
( ١٠ )

## زغابة

في القاموس : « زُغابة بالضم موضع قرب المدينة » . أما تحرير موقعها فهو أنها : آخر العقيق غربىَّ قبر حمزة رضى الله عنه ، وتجدوها مرسومة بهذا الوصف في الخريطة الأثرية .

وبزغابة كان نزول قریش فی غزوة الخندق .

ويصب فيها سيل العقيق ووادی قناة ، وبطحان ؛ وبالجملة هي مجمع سيول المدينة كما هو مذكور في التواريخ ومشاهد بالعين .



(١١)

## الغابة وبركة الزبير

ما كان لنا أن نغفل ذكر الغابة ، وقد ذكرنا يثرب وزغابة . . .  
الغابة لغة : الأرض ذات الشجر المتكاثف ، وهذا الوصف  
ينطبق من جميع الوجوه على الغابة التي بشمالى المدينة ، غربى  
جبل أحد .

وقد توجهنا فى ظهر يوم من أيام عام ١٣٤٩ هـ . إلى هذه الغابة  
بقصد الاطلاع والتنزه معاً ، وكنا ممتطين صهوة سيارة كبيرة ،  
فلما تجاوزنا خيف العيون متجهين إلى الشمال الغربى دخلنا فى أرض  
رملية ، ألقطنا إلى أرض مسبخة ، ساخت فيها عجلات سيارتنا الكبيرة ،  
واشتد زفيرها ، كأنما تستغيث بنا من هول هذه الأرض المغرقة ،  
فزلنا عنها ودفعناها فتدافعت ، وامتطيناها فما هى إلا بضع دقائق  
حتى عادت سيرتها الأولى ، فتركناها فى مكانها ، وقلنا لأقدامنا :  
تقدمى إلى الأمام ! حتى بلغنا حدود الغابة . . . فها لنا منظرها الموحش  
الكئيب الذى شاهدناه من خلال سوق أشجارها وفروعها ، ودخلناها  
فى شبه اشمئزاز . . . يسوقنا حب الاطلاع ، ويحدونا حب التنزه . .

أما الاطلاع فلا بأس به ، وأما التنزه فلا تنزه بهذه الأجمة الخيفة ذات الشقوق الهائلة الغائرة في باطن الأرض التي احتفرتها السيول بقوة تيارها . وقد لاحظنا أنه بأطراف هذه الشقوق تقوم شجيرات الأثل والطرفاء القصيرة الشبيهة في شكلها الباهت الصامت بالعجائز العابسة السكالحة الوجوه ... وسرنا في الغابة متمسكين ومتقاربين ، خوفاً من الضياع ، وبعد أن تعمقنا فيها قليلاً شاهدنا آثار وطأة حيوان كبير ، قال بعضنا : إنه أثر سبع ؛ وقال البعض : بل أثر نمر ، وعلى كل فهو داهية دهياء ... وما كدنا نقارب الجبل الذي بطرفها الشمالى الغربى حتى استوقفنا الدليل ، وحذرنا من تجاوز هذا الموضع قائلاً : « فى ذلك المكان — مشيراً إلى موضع من الغابة — غدير لا يخلو من ماء متكدر تحوم حوله أنواع الحيوانات ، وقد يقع فيه السائر من دون قصد فيعسر خروجه لشدة وحله » ... وعدنا أدراجنا ننفض غبرات التقرز والاشمئزاز ، حتى وصلنا سيارتنا فامتطيناها وعدنا وفي نفوسنا أثر من كآبة منظر الغابة وإيحاشها ...

نقل السهمودى : « إن الزبير بن العوام كان قد اشتراها بمائة وسبعين ألفاً (لعلها دراهم) وبيعت فى تركته بألف ألف وستمائة ألف »



الغربية ، وطريقه وعمر يضطر راكبه لتسلك بعض الصخور المرتفعة فيه ؛  
ومن قصور تعريقات مؤرخينا القدماء ترانا لا ندرى ، أى المهراسين الذى  
جىء للنبي صلى الله عليه وسلم بالماء منه الشرق أم الغربى ؟ كما أننا نجهل  
أيهما الذى عنده ابن الزبيرى فى بيته المار <sup>(١)</sup> .

وكلا المهراسين مقيل المتنزهين اليوم ، لوجود الماء العذب القراح فيهما ،  
خصوصاً فى فصل الشتاء ، لكثرة هطول الأمطار بالمدينة فى هذا الفصل ،  
فتنساب المياه من أعلى هضاب الجبل إلى هذه النقر ، فتمتلئ وتفيض ،  
وبذلك يتجدد ماؤها ويصفو ، فيصبح لذة للشاربين . وإذا انقضى  
الشتاء ، ومكث الماء بالمهراسين طويلاً ، أو تأخر نزول المطر عن وقته ،  
فإن ماءهما يتغير طعمه ولونه وريحه ، وتعلوه قشرة من الطحلب ، وتتولد فيه  
حيوانات الماء فلا يصلح للشرب . ونستنتج من هذا ، ومما سبق ذكره من  
وجود النبي صلى الله عليه وسلم ، ريحاً بماء المهراس حين قدّم له فى غزوة  
أحد : أن هذه الغزوة إما أن تكون وقعت فى موسم الصيف ، أو فى وقت  
تقدّمه عدم نزول الأمطار بالمدينة بمدة مديدة .

(١) إنما يصح أن نستخرج من قوله : ( ماساكنه بين افراس ) أن الذى قصده هو  
المهراس الشرقى لإمكان وصول الخيل إليه ، أما الغربى فمستحيل أن تصاله لما فى طريقه من  
الصخور المرتفعة التى ليس فى مقدور الخيل صعودها مطلقاً لأنها ملس علاوة على ارتفاعها .  
(تيسر الله)

وإذا تأخر هطول الأمطار زمناً طويلاً يفيض ماء المهراسين ، كما شاهدناه مراراً .

والطريق إلى المهراسين ، قبور شهداء أحد ، ويتجه إلى الشمال وبعد نحو ربع ساعة يفترق الطريق إلى شعبتين : شعبة تذهب إلى الشرق الشمالىّ توصل إلى المهراس الشرقى ، وشعبة تتجه إلى الغرب الشمالىّ توصل إلى المهراس الغربىّ .

( ١٣ )

### المناصع

المناصع لغة : مواضع يتخلى فيها لقضاء الحاجة ، واحدها منصع . .  
وقد كانت بخارج المدينة في شرقيها ، كانت النساء ، ومنهن أزواج الرسول عليه الصلاة والسلام ، يقصدنها لقضاء الحاجة ليلاً ، قبل اتخاذ الكُفّ بالبيوت ، على مذهب العرب ، وموقعها بناحية بئر أبي أيوب شمالىّ البقيع . ولعلها كانت تكون في العرصة الواقعة بالجنوب الشرقى من هذه البئر .



وقفيتهما على الفقراء فأكثرها يكون سالماً من طوارئ الهدم والتجديد ،  
إلا في حالات استثنائية ، ولذا فليكن بحسنا فيها : —

هذه الأربطة تكون مبنية في الغالب بالحجارة والطين ، وهي  
ذات طبقة واحدة في الأكثر وقليلاً ما تكون ذات طبقتين . . .  
أما ثلاث فلا . . . وغالباً ما تكون نجف أبوابها ، من صخور عظيمة  
مستطيلة منحوتة تتصل مباشرة بالحجارة الأخرى ؛ فلا خشب ولا عقود .  
وغرفها الداخلية مطلية بالنورة في الداخل . أما في الخارج فأقل من القليل .  
وأبوابها واطئة ، ولذا قلما يستطيع المرء الدخول إليها إلا بعد أن يطأطأ  
من رأسه ، وقد استعلت أرض الشوارع والأرقة عليها ، ولذا فالدخول  
إليها يكون نزولياً بدرج .

هذا الشكل من البناء ينير لنا عن كيفية بنايات المدينة في القرون  
الوسطى إنارة اجمالية لها أهميتها في موضوعنا.



[ ١٥ ]

## الحفريات

## أصريته فوق المبرنة

الحفريات التي شاهدها ، والتي حدثت عنها ، تجيب في صراحة ، عن السؤال المتقدم بالايجاب ، فان أغلب بيوت المدينة الحالية وبنيتها ، تقع فوق القديمة ، ولا غرو ، فمن طبيعة هذه الأرض أن تربو على مر السنين فتعلو طبقتها المستجدة على القديمة .

ومما ينبغي ذكره أن الحفريات التي تجرى في المدينة ليس الغرض منها البحث عن آثارها المدفونة ، كلا . . . بل المرام منها وضع الأسس ، أو غرس الودى ، أو نحو هذا وذاك من المقاصد العادية ، التي لا رابطة بينها ، وبين مهمة التنقيب عن الآثار ، لإفادة العلم وتنوير صفحات التاريخ . . .

ففي أثناء الحفريات المشار إليها ، قد يوجد مصادفة ، بعض آثار الأولين ، من الأبنية وبقايا الأثاث : حدث في سنة ١٣٥٢ هـ . أنه بينما كان العمال يحفرون أساس القسم الشمالى لمدرسة العلوم الشرعية

الواقعة بقرب باب النساء ، إذ عثروا بعد عمق أربعة أمتار على مصباح زيت قديم .

ومما وجدته العمال أيضاً بركة صغيرة ، ومجارى مياه ، وقطع من قُلل الماء .

وفي عام ١٣٣٥ هـ بينما كان العمال يحفرون لوضع أساس النصب التذكارى الذى أمر فخرى باشا بإقامته بالمنطقة جنوبى السبيل ، تذكراً لتولية الدولة العثمانية للشريف على حيدر ، على إمارة مكة — بينما كان العمال يحفرون هناك إذ انفتحت لهم هوة كشفت عن بيوت ، سقوفها تحت طبقة هذه الأرض ، فنزلوا إليها ، ووجدوا بها ثياباً معلقة على حبال ، ومع بلاها فإنها كانت محتفظة بهندامها ، متماسكة بحكم الرطوبة ، وعدم تخلل الهواء ، للغرف الموجودة بها ، ولكن بمجرد لمس العمال إياها تنشرت كما يتناثر الرماد ، وتساقطت تساقط الأجساد المحنطة إذا مستها يد . . فدمروا البيوت وشادوا عليها بناية التذكار ، وقد دمرت هى أيضاً فى عهد الحكومة الهاشمية .

وفي عام ١٣٣٣ هـ بينما كان العمال يحفرون ؛ لغرس الودى فى القسم الشمالى من بستان آل السيد محى الدين بالطرناوية ، إذ انفتحت أمامهم هوة واسعة عميقة متصلة بنفق واسع عال ، فهبط إليها بعضهم

وسار في النفق ، ولإظلامه ارتعب فعاد أدراجه وصعد إلى ظاهر الأرض وكذلك فقد حدث منذ أعوام أنه بينما كانوا يحفرون في القسم الجنوبي من هذا البستان إذ انفتحت هوة وجدوا فيها فرشاً من الطوب الأحمر المربع الكبير وكم من حفريات غير هذه وتلك ، جرّت بالمدينة ، فعثر الحافرون في أعماقها على آثار وأزيار وخلافهما .

وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا : إن كل من يحفر بداخل المدينة وخارج سورها إلى حد ليس بالبعيد يجد آثار الأولين .

إذاً فقد ثبت علمياً وحسياً : أن المدينة القديمة مدفونة تحت المدينة الحديثة . ومما يوطد مركز هذه النظرية قول السهمودي : « وقد علا الكبس على كثير من البلاط ولم يبق ظاهراً منه إلا ما حول المسجد النبويّ وشيء من جهة بيوت الأشراف ولالة المدينة » .

فإذا كان هذا في عصر السهمودي ( القرن التاسع الهجري ) فما بالك بالحال الآن ، وقد مر بعد ذلك العصر ما يقرب من أربعة قرون ؟ .







# قسم الحبان المحرار

## الجبال والحرار

تمهيد : —

تقع المدينة في وادٍ رحبٍ ملتوٍ ، تحيط به الجبال  
والحرار ، ولما كان أغلب هذه الجبال والحرار ذات اتصال  
وثيق بمجواث هامة ، ومواقف حاسمة ؛ حصلت في عصر  
صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم : أصبحت منذ ذلك  
الوقت في الذروة من تاريخ الإسلام عامة ، والمدينة خاصة .  
ولذا كان لزاماً على الباحث الأثرى أن يضعهما في قلب أبحاثه .  
وقياماً بهذا عنينا بوصفهما فيما يلي :



(١)

## جبل أحد

« هذا جبل يحبنا ونحبه » — ذلك ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
 في حق هذا الجبل . وبه حصلت أحد المشهورة سنة ٣ هـ .

أما وصفه الطبيعي فهو أنه جبل صخري من الجرانيت ، وطوله من  
 الشرق إلى الغرب ٦ آلاف متر ، وفيه رؤوس كثيرة وهضبات شتى . . من  
 كثرتها يكاد الناظر إليه يتخيلها جبالا شبه مستقلة ، أو يخيل إليه أن أحدا هذا ،  
 هو عبارة عن جبال كبار وصغار ، مرتبطة بعضها ببعض ومن مجموعها العمومي  
 تشكلت وحدة هذا الجبل . . ومن تلاصق هذه الجبال ، ووجود منفرجات  
 بينها تكونت في أحد المهاريس ، التي هي نقر طبيعية لحفظ المياه المتحدرة  
 من أعالي الجبل .

ومع أن لون جبل أحد أحمر وفق ما حكاه مؤلف مرآة الحرمين ،  
 فإننا قد وجدنا فيه هضبات وصخوراً وعروقاً مختلفة الألوان . . بعضها  
 يميل إلى الزرقة ، والبعض أسود أتمدى والبعض رمادي اللون ، والبعض  
 أخضر . . وقد لفت نظري بوجه خاص ما لاحظته في بعض عروقه

بالطريق الذي صعدت منه إلى قبة هارون<sup>(١)</sup> — إذ شاهدت في بعض تلك العروق إشراقاً وفي بعضها اخضراراً زاهياً .

هذا وقد حدثني السيد أسعد بن السيد محي الدين . قال : إنه في أثناء صعوده مع جماعة إلى المهراس الغربي من الجبل عام ١٣٣٠ هـ عثر فيما بعد هذا المهراس على حجر أتمد وزنه مثقلان فباعه إذ ذاك بخمسة جنيهات مسكوفية ذهباً ، ثم في أثناء جولانه بذلك الموضع عام ١٣٥١ هـ وجد حجراً أتمد وزنه ٧ مثاقيل ، ولا يزال موجوداً لديه . وقد جاء به إلى فاذا هو ثقيل جداً يبدو له بريق ولمعان يزينه سواد ضارب إلى الحمرة ، وقد روى لي أيضاً أن الحاج جلالا البخاري كان قد عثر بقرب هذا المهراس نفسه على حجر كبير ، بكسره انفلق على زرجدة كبيرة ، باع منها بمبلغ ٦٠ جنيهاً أفرنجياً ذهباً ، ولا يزال لديه فص صغير من بقية ذلك الحجر الكريم .

وكل هذا يدل دلالة حسية ، على ما في أحد من نفيس الجواهر والمعادن خصوصاً مع ملاحظة ما شاهدته من إشراق بعض الحجارة به .

---

(١) هذا البناء مشهور في المدينة وقد صعدت إليه فإذا هو عبارة عن أربعة جدر مكشوفة قصيرة بجانبها الغربي الشمالي صهريج ماء . ولعل هذا البناء هو الذي قال عنه السهودي : « وفي أعلى جبل أحد بناء اتخذ بعض الفقراء قريباً والناس يصعدون إليه » ١ هـ .





4  
4



ومؤرخو المدينة أعرضوا بالسكينة عن مثل هذه البحوث الهامة . ولو  
اهتموا بها لأفادونا إفادة تذكر فتشكر .

ويقع جبل أحد في شمال المدينة . ويبعد عنها نحو ٥٠ دقيقة بالمشي  
السريع ؛ وفيه مسجد صغير على يمين الذهاب إلى المهاريس جزم المطرى  
بأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد  
انقضاء القتال .

هذا وبالصخور التي بالعطفة الواقعة في شمال الشق المقول بأنه  
الغار الذي اختفى فيه الرسول يوم أحد : توجد كتابات بالخط  
الكوفي القديم .

وكذلك بجانب العطفة الذاهبة إلى المهراس الشرقي توجد صخور  
عظيمة عليها كتابات قديمة ، خطها شبيه بالسالفة الذكر .  
وبرغم قدم هذه الكتابات وكثرتها لم ينوه عنها مؤرخو المدينة .

---

( ٢ )

## جبل عيينين ، أو جبل رماه

جبل صغير ، يغلب على لونه الاحمرار ، يقع جنوب ضريح سيد الشهداء  
رضى الله عنه ويفصل بينهما وادى قناة ؛ وقد قست مسافة ما بينهما فإذا هي  
نحو ٦٢ متراً .

وفى ركن الجبل الشرقى مسجد صغير مأثور ، وهو مكشوف ، ومبنى  
بالحجارة غير المنحوتة وبالجير ، طوله ٥ أمتار و ٩٠ سنتيمتراً فى عرض  
٤ و ٤٠ سنتيمتراً ، وارتفاع جدره ٧٠ سنتيمتراً ، وتعلو الجبل اليوم ، فى كل  
مواقعه ، بيوت وحوانيت لبعض أهل المدينة ، وكان مصرع عم الرسول فى  
موضع المسجد المشار إليه آنفاً وتقول بعض الروايات ان النبى صلى عليه  
فى هذا الموضع .

وعلى جبل عيينين وضع النبى صلى الله عليه وسلم ٥٠ رامياً من أصحابه فى  
غزوة أحد ، وأمرهم بعدم التحرك على أية حال . ومن هذا جاءته التسمية  
بجبل الرماة ، وبهذا الاسم يعرف اليوم .

( ٣ )

## جبل سلع

جبل عظيم شامخ في شمال المدينة ، يبعد عنها نحو ٥ دقائق وحجارة  
هذا الجبل سود بوجه الإجمال ، تنفتت من ضغطها باليد ، ويقال إنها تحتوى



دكة جلال وأمامها كتابة كوفية



مادة الأسمنت ، ولكن لم يتحقق هذا بتجربة علمية بعد . وفي شرقيّه دكة جلال ، نظّمها شخص يدعى بهذا الاسم ، وفي سفحه الغربيّ كهف بنى حرام الذى كان مبيت الرسول عليه الصلاة والسلام ؛ وبشمال هذا الكهف فى سفح الجبل أيضاً مسجد الفتح ، وقد سبق ذكره ( فى قسم المساجد ) .  
وفى علو سفحه الجنوبيّ كتابة كوفية أثرية قديمة ، نصّها على ما رواه صاحب مرآة الحرمين : أمسى وأصبح عمر وأبو بكر يشكوان إلى الله من كل ما يكره . . « يقبل الله عمر . الله يعامل عمر بالمغفرة » .

( ٤ )

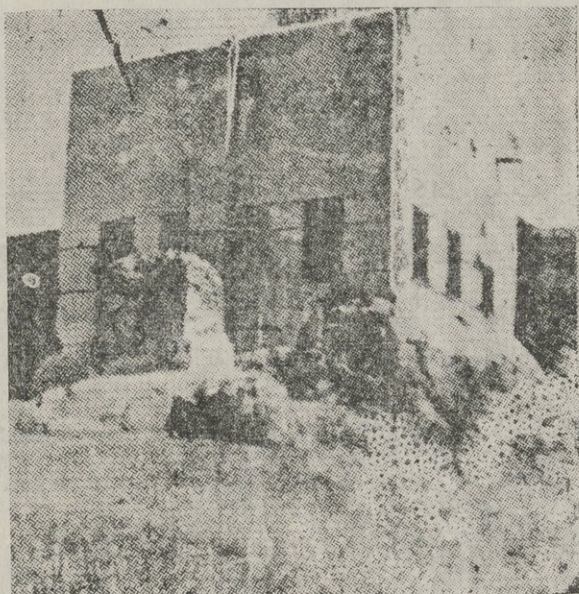
### جبل سلع

هو الجبل الصغير الذى بجنوب سلع ، وفيه كانت بيوت بنى أسلم من المهاجرين فى عهد النّبي صلى الله عليه وسلم ، وفوقه اليوم أحد أبراج قلعة الباب الشامى ، وكان عليه فى القرن التاسع حصن أمير المدينة من الأشراف ، بناه الأمير ابن شيخة أحدهم فى القرن السابع ليتمحصن به وليكشف منه ضواحي المدينة ، ويقول السيد جعفر برزنجى فى « نزهة الناظرين » : إن هذا الحصن هو القاعة المعروفة عند باب السور المعروف بباب الشامى . وفى العباسى ما يفيد أن القلعة المذكورة هى فى مكان الحصن ، وأنها من مبنيات الدولة العثمانية .  
ويفصل بين سُلَيع وهضبة بشماله ، طريق يؤدى إلى الجزيرة و سلع . وهذا الطريق هو المعروف قديماً بثنية عثعث .

(٥)

## جبل المستند

هو جبل صغير يبلغ ارتفاعه نحو ٣ أمتار ، وقد أورد السهمودي  
وقال : إنه يقع في شرق مشهد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامي .



جبل المستند وفوقه السبيل والايوان



وقد قست ما بينه وبين المشهد المذكور فاذا هو نحو ٨٢ متراً . وقد كان هذا الجبل في منازل المهاجرين من بني الديل في عهد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم .

ونجزم بأنه هو هذه الهضبة المائلة اليوم التي يقع فوقها سبيل داود باشا<sup>(١)</sup> وإيوان بستانه ، نظراً لانطباق الوصف المذكور عليها .

ونحن لا يسعنا إلا أن نسدى لداود باشا جزيل الشكر ، إزاء عدم اكتساحه لهذا الجبيل الضئيل ، لأنه لو اقتلعه بالسكّية ، وذلك سهل على مثله ، لافقدنا هذا الأثر الذي أصبح نسياً منسياً .

---

(١) داود باشا هذا هو الذي خرج على الدولة العثمانية ، لما كان والياً على بغداد . وقد عينته بعد ذلك شيخاً للحرم النبوي ، وأنشأ البستان المعروف بالداودية قرب جبل سلج عام ١٢٦٥ هـ .

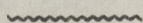


(٦)

## غير وثور

اسما جبلين من جبال المدينة ؛ أولهما عظيم شامخ ، يقع بجنوب المدينة على مسافة ساعتين عنها تقريباً ، وثانيهما أحمر صغير ، يقع شمال أحد .

ويحدهان حرم المدينة جنوباً وشمالاً . وقد صعدت إلى أعلى جبل غير في أحد شهور عام ١٣٤٧ هـ فإذا هو منبسط فسيح بارد تحقق فيه الرياح ، مع أن الموسم كان صيفاً ، فهو بهذا النظر صالح لإنشاء المصحات عليه .



(٧)

حرة واقم<sup>(١)</sup>

هي الحرة الكائنة شرقي المدينة ، وتحدها حرم المدينة شرقاً ، وحدها الغربي : حرة الوبرة ، فهما اللابتان المقصودتان في الحديث النبوي .

وتنقسم حرة واقم باعتبار المنازل الواقعة فيها قديماً إلى خمس

---

(١) الحرة منطقة سوداء من الحجارة النخرة المحترقة والمؤلفة من السائل البركاني .

مناطق متجاورة : منطقتين كانتا لليهود ، وثلاث كانت للأوس من الأنصار . . فبزهرة منازل بني النضير ، وبشمالها منازل بني قريظة.

وبشمال هذه منازل بني ظفر من الأنصار حيث مسجدهم المعروف بمسجد بني ظفر ، وبجانبهم شمالاً أيضاً منازل بني عبد الأشهل مع بني زعور بن جشم الأنصاريين .

وفي منازل بني عبد الأشهل كان حصنهم ( واقم ) الذي سميت به الحية وبشمالهم منازل بني حارثة إلى نهاية الحرة شمالاً .

ويرى المتجول في أنحاء هذه الحرة آثار دور وحصون ومصانع منتشرة في عرضها وطولها ، وقد وجدنا بها آثار مصنع قديم فيه أنواع القطع الفخارية المدهونة من كل لون ، وبجانب هذا المصنع العظيم المنذر ، صهريج ماء مطلى بالرصاص من الداخل ، وبشرقه غدير ، والمصنع المذكور واقع جنوب شرق بستان دشم بمسافة ١٣ دقيقة تقريباً .

وقد شاهدنا في هذه الحرة فوهة بركانية ذات شق مستطيل جداً من فوق دشم ، وعند ما رأيناها لأول مرة ظننا أنها من آثار

الإنسان القديمة . ولكن تتبعى لشقها الملتوى أكد في نظري أنها من الآثار الطَّبِيعِيَّة .

وبقرب طريق العريض من هذه الحرة ، تلول عظيمة من أطلال الآطام والنور التي كانت مشيدة بهذه الحرة .

وبها كانت وقعة الحرة المشهورة ، وذلك في أيام يزيد بن معاوية عام ٦٣ هـ .



(٨)

## حرة الوبرة

هي بضاحية المدينة الغربية ، وهي أقرب إليها بالنسبة لحرة واقم ، وتمتاز عن هذه بكثرة الهضبات والتلاع ، والمستنقعات والمنخفضات والمرتفعات ، وفيها قريباً من بئر عروة بطريق مكة ، بركة كبيرة مخصصة قديمة ؛ وتروى عنها قصص خلافة ؛ مع أنها في رأي لا تعدو أن تكون واحدة من هذه البرك التي كانت تبني في طرائق الحجاج<sup>(١)</sup> .

وبهذه الحرة المدرج الذي يقال إنه ثنية الوداع أيضاً .

وبطرفها الشمالي الشرقي : منازل بني سلمة ، ومن تحت طرفها الغربي قصر عروة وبئر ومزارعه ، وبعض قصور العقيق ، وبطرفها الشمالي مسجد القبلتين . وهي إحدى اللابتين اللتين تحدان حرم المدينة كما سبق ذكره .

(١) في عمدة الأخبار في مدينة المختار للعباسي أن اسمها بركة «ويك» .



بسم الله الرحمن الرحيم

## قسم الأودية



## أودية السيول

تحرير :

تكتنف المدينة أودية سيول ستة :

- ١ — وادى العقيق : ( فى ضاحيتها الغربية )
- ٢ — وادى رانواناء : ( فى ضاحيتها الجنوبية الغربية )
- ٣ — وادى بطحان : ( فى ضاحيتها الجنوبية )
- ٤ — وادى مذيئب : ( فى ضاحيتها الجنوبية الشرقية )
- ٥ — وادى مهزور : ( فى ضاحيتها الشرقية )
- ٦ — وادى قناة : ( فى ضاحيتها الشمالية الشرقية )

ويسيل العقيق ووادى قناة فى خارج المدينة ، والأربعة السيول الباقية : تجتمع فى وادى بطحان من جنوبى المدينة وتسير ممتزجة حتى تدخل المدينة من الأبواب الحديدية المعمولة لها قديماً تحت باب قباء بشرقيه ، وتشق الأودية الأربعة المدينة ممتزجة ، وتسير إلى الشمال فى المسيل المعروف بابى جيدة حتى تخرج من باب البرايخ ، وتفيض فى صفاصف إلى أن تبلغ سفح سلع ثم تفضى إلى زغابة حيث تجتمع بسيل العقيق ووادى قناة .

كان على وادى العقيق القصور الأنيقة ، والحدائق الغناء ، وكان وادى رانواناء منزهة مقصوداً وعلى ضفتى بطحان بساتين ونخيل ، ومذيئب كانت منازل بنى النضير من اليهود ، وعلى مهزور منازل بنى قريظة منهم . وكان بجانب وادى قناة الجنوبى منازل بنى حارثة وبنى عبد الأشهل وبنى زعورا الأوسيين .

أما اليوم فالعقيق مقفر من القصور ، قليل المنزهات ؛ ورانواناء أرض بقلع ، ولا تزال جنبتا بطحان حاليتين بالبساتين وفى عصر الرسالة طهر الله المدينة من القرطيين والنضيرين وتلك رسوم منازل بنى حارثة وأبناء عمهم ، وقد انقرض أهلها فظلت مندثرة هامدة . هذا وصف لإجمالى تاريخى لهذه الأودية ... أما التفصيلى فدونك فيما يلى :

(١)

## وادي العقيق

لم سمي بهذا الاسم . هواؤه وتربته . جهته بالنسبة للمدينة وطريقة منها ومسافة بعده عنها . مصدره ومصبه . وقصوره ودوره . بساتينه وآباره . جاواته وآثاره . فضائله وعمرانه وخرابه .

هذا الموضوع شائق ، ولكنه مع ذلك شائك صعب المراس . ونحن سنبدل قصارى جهودنا في سبيل تذليل عقباته وجلاء صفحة سمائه . لنكشف اللثام عن تاريخ هذا الوادي الذهبي ، الذي كان في عصر من العصور مطمح أنظار الخلفاء والأغنياء والشعراء بما حوى من قصور جميلة ومنزهات لطيفة .

وادي العقيق . لم سمي بهذا الاسم ؟

عُرِضَ هذا السؤال على سليمان السعدي المتضلّع في فقه اللسان العربيّ ، فكان جوابه للسائل : « لأنه عق في الحرة » أى شق وقطع ، وهناك قول بأن سبب هذ التسمية هو حمرة الوادي .

والتوجيه الذى أدلى به سليمان هو المقبول للنقط الآتية : -

١ - ذكر ياقوت أن اسم العقيق عمومى لكل مسيل ماء شقه السيل فأنهره ووسعه ( معجم البلدان ج ٦ ص ١٩٨ ) .

٢ — ونص على أن ببلاد العرب أربعة أودية تسمى جميعاً بالعقيق .  
 ٣ — أن السهودى حكى أن تبعاً لما مر بالعقيق قال : « هذا عقيق الأرض » وهذا بعد أن مر بالعرصة التى كانت تسمى بالسيل من العقيق نفسه ، فقال عنها : « هذه عرصة الأرض » . فكما أن معنى العرصة لغة : المكان المتسع الخالى ، ولذا أطلقها تبع على السيل ، فكذلك كان إطلاقه اسم العقيق على هذا الوادى نظراً لكونه شقاً فى الأرض أحدثه السيل الذى يجرى فيه .

هواؤه وتربته : — هواء هذا الوادى صاف منعش على الإطلاق .  
 أما تربته فهي رملية تكتسى حمرة فى الغالب . وأجل بقاءه :  
 الصغرى والكبرى .

جهته بالنسبة للمدينة وطريقه ومسافة بعده عنها : — يقع وادى العقيق فى غربى المدينة ويشقه طريق مكة . وأقرب الطرق من المدينة إليه : —

باب العنبرية — الطريق شمال قبة الخضر — المدرج — العقيق .  
 ويبعد عن المدينة من هذا الطريق نحو ٣٠ دقيقة بالمشى المتوسط .  
 مصدره ومصبه : — مصدره حضير : ( مزارع بقرب النقيع الواقع بجنوب المدينة على مسيرة يوم ونصف منها ) ، ويفضى إلى بئر



على العليا المعروفة بالخليقة ، ثم يمر بغرنى جبل عير فذى الحليفة  
ثم يسير مشرقاً إلى أن يجاذى حرة الوبرة ، في قسمها الذى يطلع إلى المدينة ،  
ثم يعرج إلى الشمال ويتجاوز العرصتين ويفيض فى زغابه ( مروضها ) .

قصوره ودوره : — قال محمد بن عبد الله البكرى قاضى المدينة وعمر بن  
عبد الله :

أين أهل العقيق ؟ أين قرىش ؟ أين عبد العزيز ؟ وابنٌ بُكيرٌ

ولو أن الزمان خلد حيّاً كان فيه يخلد ابن الزبير

يشاهد الإنسان بعد أن يتجاوز طرف حرة الوبرة ، مصعداً ذاهباً  
إلى الحرم ، أو متوجهاً إلى العرصتين بالشمال ، تلوّاً متسلسلة على جانبي  
المسيل . . . وتلك التلول هى آثار قصور العقيق ودورة القديمة ، وقد  
لا يسترعى الأنظار مرأى هذه التلول لأول وهلة ، إذ يحسبها الناظر فيها  
بعض الكتبان الرملية المتكونة فى أطراف الوادى تكوناً طبيعياً . .  
أما إذا دقق النظر فيها ، فإنه يتحقق أنها آثار القصور العقيقية  
الفاخرة ، بدت اليوم فى هذا الشكل المزرى ، بحكم تقادم العهد ،  
وفعل المؤثرات الخارجية .

وبإليك مواقع القصور والدور بالعقيق حسباً حققته بعد إجهاد

القرينة :

١ — القصور الواقعة بطرف حرة الوبرة إلى بئر رومة :

١ — قصر عروة بن الزبير ، بقرب بئر .

٢ — قصر مراحل .

٣ — قصر سكيننة بنت حسين المسمى بالزنبج .

٤ — قصور متتابعة لاسحق بن أيوب .

٥ — قصور أخرى لبعض الأعيان .

٦ — قصور ابنة المرازقي الزهرية .

٧ — منازل جعفر بن إبراهيم الجعفرى .

ب — القصور التي في العرصة الكبرى الواقع فيها بئر رومة :

١ — قصر عبد الله بن عامر .

٢ — قصر مروان بن الحكم .

ج — القصور التي بالعرصة الصغرى :

١ — قصر سعيد بن العاص ( هو الباقية آثاره دون سواء ) .

٢ — قصر عنبسة بن سعيد بن العاص .

٣ — القرائن ( دور كانت لآل سعيد بن العاص بقرب قصره الأغاني

ج ١ ص ٦ ) .

د — القصور التي بسفح جماء أم عاقر ( أو عاقل ) :

- ١ — قصور جعفر بن سليمان .
- ٨ — القصور الكائنة بسفح جماء أم خالد :
- ١ — قصر محمد بن عيسى الجعفرى .
- ٢ — قصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة .
- و — القصور الواقعة بسفح جماء تُضَارِعَ :
- ١ — قصر طاهر بن يحيى .
- ٢ — منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .
- ٣ — قصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان .
- ٤ — قصر عنيسة بن عمرو بن عثمان بن عفان .
- ٥ — قصر عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان . ( وهو ابن بكير المذكور فى البيتين السابقين ) .
- ز — القصور الكائنة بسفح جبل عير :
- ١ — قصر اسحق بن أيوب الخزومى .
- ٢ — قصر لآل طلحة .
- ٣ — قصر إبراهيم بن هشام .
- ٤ — منازل لآل سفيان بن عاصم .

\*\*\*



هذا بيان إجمالى لمواقع قصور العقيق . . أما تعيين موضع كل منها بالتحقيق فذلك عسير جداً . . ناهيك بما تحملناه من البحث العلمى والتفكير حتى توصلنا إلى إيضاح مواقعها بالصفة المشروحة أعلاه .

بساتينه وآباره : — لا عجب أن يكون العقيق فى سابق عهده مغموراً بالساتين الجميلة التى تسقى من السيل إذا جرى ، ومن الآبار إذا توقف . . فوجود الرياض فيه من مستلزمات حياة النعيم التى كان يستظل بأكنافها أهل المدينة ، فى تلك الحقبة من الدهر :

وهذا بيان ما اطلعت عليه من ذلك :

- ١ — مزارع أبى هريرة قبيل المَحْرَمَى ( الميقات ) .
- ٢ — مزارع عروة بن الزبير قريباً من بئر .
- ٣ — بساتين ابن بُكير بقرب قصره الذى بسفح جماء تُضَارِع .
- ٤ — مزارع مروان بن الحكم بقرب قصره بالعرصة الكبرى .
- ٥ — بستان سميد بن العاص بقرب قصره بالعرصة الصغرى .
- ٦ — مزارع الجرف التى منها الزين مزرعة النبى صلى الله عليه وسلم على مارواه ابن زبالة .
- ٧ — مزارع ثنية الشريد ( بعد ذى الحليفة ) .

أما اليوم فتوجد بالعقيق مزارع وبساتين متفرقة ، لا تكاد تذكر بالنسبة  
للاتساع رقعته وصلاح تربته . . وأهمها ما يقع بقرب ذى الحليفة شمالاً وجنوباً ؛  
وتعرف بمزارع الاحساء لقرب الماء من ظاهر الأرض في تلك البقاع ، ويجوز  
( الشرى )<sup>(١)</sup> في هذه المزارع .

وبالعرصتين والجرف حدائق أطيبها ماءً ( الرُّبْحِيَّة ) بالجرف  
وهواء سلطنة .

وكان بالعقيق عدد غير قليل من الآبار ، لا تزال آثار بعضها بادية ،  
ولكنها مطمورة . أما بئر رومة وبئر عروة ، فقد احتفظتا بحياتهما إلى اليوم  
لمزاياهما الخاصة ، على أنهما قد انطمرتا في بعض الحقب الخالية .

جماواته والآثار بها : هي ثلاث هضبات سود كبار ، قائمة بطرف العقيق ،  
على سفيره الغربى ، وسميت جماوات لأنها دون الجبال ، تشبهاً بالشاة الجماء  
التي لا قرن لها .

وأقربها إلى المدينة جماء تَضَارَع وهي التي يشاهدها الإنسان عند ما يهبط  
من المدرج إلى بئر عروة ، وبجذائها غرباً بشمال : جماء أم خالد ، فجاء العاقر  
التي تصب على العرصة الصغرى ، وعلى رأس جماء أم خالد كان عمر بن سليم

(١) الشرى في العرف هنا اسم جامع للبطيخ والحجب والقثاء والخيار .

الزرقى اكتشف هو وزميل له قبراً قديماً ووجدوا عنده حجرين مكتوبين  
لا تقرأ كتابتهما ، فحمالهما ، فلما ثقل أحدهما عليهما ألقيا به في الجلاء نفسها  
ولا ندرى أهو باق فيها أم نقل ؟ أم ماذا جرى له ؟ والبحث  
يظهر الحقيقة

فضائله وعمرانه وخرابه : — في صحيح البخارى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أتانى الليلة آت فقال : صل فى هذا  
الوادى المبارك ) .

وفى عرصته يقول : « نعم المنزل : العرصة لولا كثرة الهوام » .  
أما تاريخ عمرانه فيبدأ من الوقت الذى أقطع فيه النبى كامل العقيق  
لبلال بن الحارث المزنى وذلك بموجب حجة نبوية نصها :  
« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث  
أعطاه من العقيق ما أصلح فيه معتملاً وكتب معاوية » اهـ .  
فلما لم يعمل بلال هذا شيئاً فى العقيق أبقى لديه عمر بن الخطاب  
فى زمن خلافته قسماً منه وانتزع منه الباقي ، وأقطعه للناس .  
وكان مستند عمر رضى الله عنه فى هذا الصنيع أمرين : —

الأول : — الشرط الوارد فى كتاب الإقطاع النبوى ، إذ أن بلالاً



لم يعمل شيئاً في العقيق ولذا أصبح غير مالك له .

الثاني : — احتياج الناس إليه لما كثر المسلمون في المدينة حيث إياها كانت العاصمة .

ومن ذلك الوقت أنشئت به البساتين الغناء ، والقصور الفيحاء ،  
تدريجياً ، فما كادت دولة بني أمية تستريح من القلاقل الداخلية  
حتى وجهت عنايتها إلى عمرانها ، فأصبح جنة سندسية خضراء ،  
زهورها القصور ، ونوارها الدور ، وأكامها القطان والزواد .  
ثم ما كاد يبتدىء دور النوقف في هذه الدولة حتى ابتداء دور  
اضمحلال عمران العقيق وازدهاره ، فما هوت حتى ذوى ، ثم صار  
في خبر كان إلى الآن ، ولا ندرى هل تعود إليه نضارته ؟ ومتى ؟  
إذاً فعمران العقيق الفعليّ مقرون بحادثة تصرف عمر فيه ،  
وإياها لمنقبة جليلة تضاف إلى سجل مناقبه الضخم ، حيث برهنت  
على نظراته العلمية والدينية الثاقبة ، كما دلت على تفانيه في حب العمران  
وكرهه الخراب .

فلو فرضنا أنه لم يفتزعه من يد بلال ، وبقي في ورثته لكان من  
الجائز أن يظل قاحلاً ، وبذلك تخسر المدينة عمران ضاحية من أجل  
ضواحيها ، وأقبلها للعمران .

## (٢)

## وادی رانونا

هضاب بهذا السد بالصلد كلها على كل واديهما جنان من الأرض  
ولان الغوانى لا يزلن يردنه وكل قتي سمج سجيته غض

هذان البيتان عثرت عليهما منقورين — بخط قديم — في صخرة  
عظيمة جداً ، بقرب مسدود التي بوادی رانونا على يسار الذهاب إليهما  
من قباء . . وقد وقفت مع بعض الإخوان أمام تلك الصخرة تحت شعاع  
الشمس المحرق زهاء نصف ساعة ، نحاول قراءة هذا الخط العتيق . وبعد  
اللتيا والتي وقفتُ إلى قراءتهما بالصورة المرقومة أعلى . ولا أزال ألاحظ  
تشويشاً لفظياً ومعنوياً في البيت الأول .

وأسلوبهما الفخم ينم عن كونهما مما قيل في صدر الإسلام .

وإننا لنشكر لهذا الشاعر ما قام به من تسحيل هذا الصك التاريخي  
الحافل بذكريات رائعة عن دور ناضر من أدوار هذا الوادی . . ضرب عنه  
المؤرخون صفحاً ، وأعرضوا عنه إعراضاً كلياً . . .

وهكذا نرى بعض الشعراء في بعض الأحيان يقومون بدور المؤرخين  
ولكن بمثل هذا الأسلوب الشعري الإجمالي الإخاذ .

يريد الشاعر أن يطلعنا — نحن الأجيال القادمة بالنسبة لزمناه —  
على أن هذا الوادی لم يكن كما نراه اليوم ، أجرد قاحلاً ، بل

لقد كان في عصره ، زاخراً بالرياض الفيحاء ، مرتعاً للظباء الأوانس ومسرحاً  
للفتيان الأجواد ، يقصده النوعان ، بكرة وعشياً ، للتنزه في مروجيه  
الخضراء ، والتمتع بجما الجذاب .

وَيُخَيَّلُ إلينا أن الشاعر لما ارتسم في ذهنه الصافي ، جمال منظر  
الوادي ومن فيه أبت قريحته الخصبية إلا أن تجود بالبيتين المذكورين ،  
وأبى سمو مداركه إلا أن ينقشهما بيده على هذه الصخرة الملساء ، وقلنا  
إنَّ ناظمهما هو راقمهما ، استنتاجاً من وجود اسم تحتها ، ولرداءة خطهما ،  
كخط أغلب الشعراء البارعين .

\*\*\*

آثار الوادي : السد — الكتابات : —

قولنا السد بلفظ المفرد ، لا يخلو من مجاز ، وإلا فالحقيقة أنها سدود  
ثلاثة محكمة البناء متقاربة ، وأكبرها الجنوبي الذي يلي مصادر السيل ،  
ويليه في الضخامة الثاني فالثالث .

وحجارة بناء السدود الثلاثة متلاصقة بدون حشو بينها .

والحكمة في جعل السد الجنوبي أضخم : تقويته لتلقى تيار السيل  
الذي يصادمه ، فإذا امتلأت السدود يجرى السيل في الصفافص إلى أن  
ينزل إلى العصبية . . وهناك مجراه ظاهر .

\*\*\*



هذا وقد عثرنا على كتابات شتى في صخور الهضبة التي تلى السد في غربيه وأهم ما فيها كتابة هذا نصها : -

« جدد هذا السد بإرادة الملك المظفر السلطان عبد العزيز خان سعادتلو شيخ الحرم خالد باشا بنظارة الفاضل محمد صالح حماد سنة ١٢٨٩ هـ بالمدينة المنورة . . عمر أزميرى غفر الله له آمين » اهـ

وهذه الكتابة تدل على أنه كان في موضع هذا السد ، سدٌّ آخر ، لأن التجديد لا يكون إلا للموجود ولعل السد المجدد بهذا هو سد عبد الله بن عمرو بن عثمان الذي جاء في وفاء الوفا أنه يصب فيه سيل رانواء :

وتوجد كتابات كثيرة في صخور هذا الوادى وبمصبه إلى العصبية . أما مصدر سيله فهو مقمة أو مقمن ( جبل جنوبى غير ) ، ومن هذا الجبل يفيض على قرين صريحة ، فالسد الموصوف ، فالعرصة بعده ، فالصفاصف ، فالصخور ، فأرض العصبية ، ثم يسير حتى يعترض طريق قباء الحديث حيث عمل له هناك مجرى فوقه جسر ، ثم يختلط بوادى بطحان ، ويدخلان المدينة معاً من تحت باب قباء في شرقيه .

ووادى رانواء فى الضاحية الجنوبية الغربية للمدينة . والسد الذى به يبعد عن المدينة نحو ساعتين . وطريقه منها : -

باب قباء - طريق قباء - انحراف إلى الجنوب الغربى - الطريق غربى بستان العصبية - الحرة - الصخور - الصفاصف - العرصة - السدود .

( ٣ )

## وادی بطحان

يطلق اسم بطحان اليوم على كل ما بغربي مسجد المصلى من المدينة إلى الحرة الغربية ، وفي هذا الإطلاق شيء كبير من المجاز . . إذ أن حقيقة المسمى ببطحان لا يعدو هذا المسيل ابتداءً من قرب الماششونية المعروفة بالمدشونية ، إلى غربيّ مسجد الفتح .

فبطحان علم وضع لهذا المسيل في حدوده المذكورة تحسب ، ولا دخل لهذا الاسم فيما جاور المسيل من البقاع .

وربما يكون منشأ هذه التسمية ملاحظة ما في مسماها من البطحاء .

وقد نزع اسم بطحان عن هذا المسيل في العرف الحاضر ، وخُلِعَ عليه اسم «أبي جيدة» ولا نعرف ما هو أبو جيدة ؟ ولا المغزى منه ؟ ويتيان من سكان المدينة بقدم سيل أبي جيدة ، ولعل السبب في ذلك ما روى عن عائشة رضی الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن بطحان على ترعة من ترع الجنة » .

ويصدر بطحان من ذى حدر ، فجفاف ، وهى قرية قربان ، ثم يسيل في فضاء متسع ، ويستبطن بعده وادی بطحان ، ويذهب حتى غربيّ مسجد الفتح حيث منتهى وادی بطحان ، ثم يسير إلى زغابة .

( ٤ )

## وادی بنی نضیر

مصدره من حلائی صعب ( جبلان کبیران بحذاء جبل الأغوات ) على نحو سبعة أميال من المدينة ، ومصبه فی زغابة . وقد تتبعنا مجراه فاذا هو آت من شرق حصن كعب بن الأشرف ، وبالقرب من الحصن يشكل نصف دائرة ، فی وسطها الحصن ، ثم یفیض فی مسيله شمال أم أربع فأم عشر ، ولا یزال سائراً حتی یختلط بوادى بطحان فی مبدئه .

وعلى هذا الوادى كانت منازل بنى النضير ، وهم أول من احتفر به وبنى وغرس ، وقد نزل عليهم بعض قبائل العرب فشاركتهم فی ذلك ، ومن هؤلاء الأشراف ، والد كعب صاحب الحصن المشهور باسمه .

وقد أجلى النبی صلى الله علیه وسلم بنى النضير هؤلاء بسبب غدرهم فی غزوة الأحزاب ، وبإخلائهم لهذه الجهة أصبحت من ممتلكات المهاجرين ، قسمها بينهم النبی خاصة دون سواهم اغناء لهم وكان ذلك برضى من إخوانهم الأنصار .



( ٥ )

## وادی مهزور

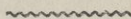
مصدره من حرة واقم . . قال ابن شبة : إنه يأخذ من شرق هذه الحرة ومن هكر : « موضع ماء على أربعين ميلا من المدينة » ومن حرة صفة حتى يأتي أعلى حلاءة بنى قريظة ، وهناك ينقسم إلى شعبتين ، إحداها تختلط بوادی مذيئيب ، والأخرى تذهب حتى تتصل بمذيئيب بفضاء بنى خطمة ، ثم يجتمع مذيئيب ومهزور ويدخلان في صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مشربة أم إبراهيم ؛ ويصرح السهودي بأن مهزورا بعد أن يجتمع بمذيئيب هناك تصبان في بطحان .

\* \* \*

وفي أصيل يوم ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ هـ عثت باكتشاف حقيقة مجرى مهزور هذا الذي كثر اختلاف مؤرخى المدينة حوله ؛ فذهبت مشرقا في الحرة رغبة في تبين مجاريه العليا ، وبعد بحث عميق اهتديت إلى مجراه العلوى في الحرة .

ومما يجدر بالذكر أن الاسم الحقيقي لهذا الوادى تُنوسى بين أهل هذه القرية ، فهم إنما يعرفونه باسم « الغاوى » .

ومهزور ، أو الغاوى يتشعب فى الحرة إلى شعب عدة ، لا تلبث أن تتجمع كلها اقتربت من أرض العوالى . وفى أوائل هذه القرية وأواخر الحرة تمتد الشعبتان البارزتان من الوادى فتسيلان فى تعاريج حتى تحاذى مسجد مشربة أم إبراهيم ، فتمر من جانبه الجنوبى غير داخلة فى أرض المسجد لا عتلائها ، ثم تعود فى الالتواءات ، ميممة شطر الشمال الغربى فى مجاز ضيقة جداً عانينا المشاق فى تتبعها لكثرة التواءاتها ولاحتفاف الصيران بها من كل ناحية حتى إنها لتكاد تختفى من أمامنا لولا شدة العناية والاستقصاء . وهكذا حتى تصل إلى صفصف بشمال الماششونية « المدهشونية » فيجتمع مهزور بمذنيب فى هذا الفضاء ، ويذهبان فى اتجاه شمالى حتى يصبا معاً فى بطحان . ثم إلى زغابة .



(٦)

## وادی قنّاة

هذا الوادی یحییء من شرق المدينة وسمى بهذا الاسم لقول تبع فیہ :  
« هذه قنّاة الأرض » والقنّاة لغة : الأرض الحفורה لجرى الماء فیها .

وأعلى مصادره من وج بالطائف ، ویشق الحرة الشرقية ، فی قسمها  
المحترق ، ویغضى هابطاً حتى یفضى إلى حذاء أحد من ناحيته الجنوبية ،  
ویستمر حتى یصب فی زغابة .

ویطلق علیه هنا اسم « سیل سیدنا حمزة » وقد عملت له سدود متعددة  
شرق ضریح سید الشهداء ، وشكلها يدل على أنها من آثار بنی عثمان .

ویحدثنا التاریخ بطغیان هذا السیل فی أواخر القرن السابع عام ٦٩٠ هـ  
وأوائل الثامن : عام ٧٣٤ هـ : أربع مرات ، بصورة عظيمة هلع منها الناس  
وخافوا من فیضانه على المدينة وإغراقها ؛ ولما سكن الله سلم .

ویبعد عن المدينة فی أقرب جهاته نحو ٣٠ دقيقة بالمشی المتوسط .  
وهذه الجهة هی الواقعة بین المدينة وضریح عم الرسول وأسد الإسلام .





قسم الآبار

# الآبار

نمبر : ١

كان مدار شرب أهل المدينة في الجاهلية على الآبار ، وقد قدم الرسول عليه الصلاة والسلام وحالة الشرب جارية على ما ذكرنا ، واستمر الحال على ذلك أيضاً في حياته .

وفي خلافة معاوية أجريت العين الزرقاء ، فتهول إليها الشرب ، ولكن كثيراً من الآبار العذبة احتفظت بمركزها إما لعدوبتها الزائدة ، أو لعلاقة دينية مع ذلك .

وفيما يلي وصف أكثر الآبار المشار إليها : —



## (١)

## بئر أريس

هذه البئر تقع غربى مسجد قباه بنحو ٢٨ متراً ، وعمقها ١٢ متراً ، وفي أسفلها فتحتان يجرى منهما الماء إلى قاع البئر ، وفتحة ثالثة تصلها بمجرى العين الزرقاء .

وأريس اسم لصاحبها .

وتاريخ حفرها مجهول لدينا وهى مطوية بالحجارة المنحوتة المطابقة وتعلوها قبة عالية ، مخصصة داخلاً وخارجاً ، وهذه الهيئة تشهد بأنها عمارة عثمانية ، ويجوارها إلى الجنوب قبة أخرى ذات محراب فيه ، فوقه كتابة باللسان التركى ، ولهذه القبة فتحة تطل على البئر ، ويستقى منها أيضاً ، وبجانب البئر حمام وبشرقه بركة كبيرة .

ويستخرج الماء من البئر بواسطة السانية . وقد جدد السامى درجاً لهذه البئر يهبط منه إلى قاعها سنة ٧١٤ هـ ، وكأنها بقيت على ذلك حتى جدد طيها فى عهد الدولة العثمانية ، فطمت الدرج لتقدمه وتداعيه ، وشيدت على البئر هذه القبة وبنيت بجانبها القبة التى تليها .

وماء البئر غزيرة ، وسواء صح ما روى من أن النبي صلى الله عليه وسلم  
تفل فيها أم لم يصح ، فإن ماءها عذب شهى . ولا بدع فإنه آت  
من الصخور .

وبئر أريس مأثورة ، جلس الرسول على قفها ومعه أبو بكر وعمر وعثمان .  
وتسمى بئر الخاتم ، لسقوط خاتم النبي من يد عثمان بن عفان فيها . وذلك  
بعد ست سنوات من خلافته .

## ( ٢ )

### بئر روم

هذه البئر في عرصة العقيق الكبرى ، بقرب مجتمع الأسيال ، شمال غرب  
المدينة ، وتبعد عنها نحو ساعة ونصف ، وقطرها ٤ أمتار وعمقها ١٢ متراً . .  
وبجوارها أبنية مستحدثة وإيوان أو مسجد ، لا أدري ! به محراب ، لعل بانيه  
بنو عثمان ، نظراً لهيئته ، وأمام هذا الإيوان أو هذا المسجد بركة مربعة  
واسعة جميلة :

تنصب فيها وفود الماء جارية كالخيل مفلتة من حبل مجريها  
والبئر غزيرة الماء . وماؤها عذب صاف للغاية . وهى مطوية بالحجارة  
المطابقة المنحوتة طياً محكماً ، وتسقى مزرعتها بالسانية .

وتوجد بناحيتهما الجنوبية بمسافة نحو ٤٠ متراً ، آثار بناية ضخمة علتها الرمال وقد كشف عنها أخيراً مستأجر المزرعة ليعمر من حجارتها مكاناً بجذاء البئر ، فظهرت أسس هذه البناية الهائلة ، وبدأت تربيغات غرفها العظيمة ، وقد عثر على قبرين فيها . . وفيهما هياكل بشرية . وقد رأيت أحدهما فإذا شكله يدل على أنه قديم إن لم يكن جاهلياً . . وهذا البناء هو الذى قال عنه السهمودى :

« وعندها ( أى بئر رومة ) بناء عال بالحجارة والجلس وقد تهدم » . ا هـ .

وقال عنه المطرى : « إنه كان ديراً لليهود » .

وقد اعتور البئر خراب بعد خراب ، كما نُحِرت مزاراً . روى المطرى أنها كانت خربة فى زمنه ( القرن الثامن ) وفى هذا القرن نفسه جددت ثم خربت ، فأحياها القاضى شهاب الدين الطبرى ، ولا نعلم هل عمارتها هى عمارة هذا القاضى أم كانت بعده ؟

ولعذوبة ماء بئر رومة رغب النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فى شرائها وجعلها وقفاً على المسلمين . . فأجاب هذه الرغبة العالية ، صهره عثمان بن عفان واشتراها بعد اللتيا والتى من صاحبها اليهودى الحريص بمبلغ ( ٢٠٠٠٠ ) درهم ، ونفذ فيها رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهى مع مزرعتها اليوم من جملة أوقاف المسجد النبوى . ومن إدارة الأوقاف تستأجر .



(٣)

## بئر غرس

كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب من هذه البئر ، ويستقي له منها ،  
وبمائها أوصى بغسله بعد وفاته عليه الصلاة والسلام على قول بعض الرواة .  
وكانت في حياته لسعد بن خيثمة ، ولعله الأنصاري الذي اتخذ الرسول  
داره بقرب مسجد قباء ، موضع حديثه مع الناس .

وبئر غرس معروفة اليوم ، وقد شاهدناها مراراً في أثناء زهنا بقرية  
قربان ، في حديقة الغرس ، وهي واقعة في شمال غرب هذه الحديقة ، ولها درج  
كان ينزل به إليها . ومع أنها مأثورة ، ومع غزارة مائها وقربه من سطح  
الأرض ، فإنها اليوم معطلة .

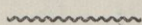
وقطرها ع أمطار وعمفها ع أمطار ، وهي مطوية بالحجارة المطابقة طياً  
محكما ، وعليها بناية سانية مهجورة .

قال المطري : أنها خربت في زمنه ( القرن الثامن ) ثم جددت  
بعد ذلك وقال السهودي : - « أنها خربت بعد ذلك فابتاعها خواجا  
حسين بن الجواد الحسن الخواجكي شهاب الدين أحمد القاواني وحوط  
عليها حديقة وجعل لها درجة ينزل إليها منها ، من داخل الحديقة وخارجها  
وأنشأ بجانبها مسجداً لطيفاً ووقفها عام ٨٨٢ هـ » ١ هـ .

والحديقة المشار إليها موجودة إلى اليوم . واسمها الغرس . ولا تزال وقفاً . والمسجد المذكور لا تزال أطلاله واقفة ، وهو متصل بالبئر بشمالها الشرقى ، و بناؤه بالحجارة والطين وهو مكشوف ، ولا نعلم هل كان كذلك فى أيام حداثة بنائه ! أم حدث له بعد ذلك . وهو مربع طوله ٣ أمتار فى عرض مثلها ، وارتفاع الباقي من جدره متران وله بابان شرقى وشمالى

وطريق بئر غرس من المدينة هكذا :

باب العوالى — طريق قربان — ميل إلى الشرق فى زقاق ضيق — البئر .



( ٤ )

## بئر حاء

هذه البئر خارج سور المدينة ، قريبة منه ، فى ناحية المدينة الشمالية الشرقية وتبعد عن أقرب نقطة إليها من السور نحو ١٣ متراً ، وهى فى طرف زقاق منحدر ، وفيه فتحتها ، وهى مطوية بالحجارة من أسفل إلى قرب الفتحة . ويخالف شكلها شكل الآبار بالمدينة إذ هى ( بئر حاء ) مربعة الطى ، والآبار غيرها مستديرة . وعلى بئر حاء عقد صغير من الطوب الأحمر .

نقل السهمودي عن ابن الفجار أنها كانت في عهده وسط حديقة صغيرة جدا فيها نخلات ، وعندها بيت مبني على علو من الأرض ، وهي قريبة من سور المدينة ، ولبعض أهلها ! وماؤها عذب . وقال السهمودي : « وهي اليوم على هذا النعت » .

ونحن نقول : « وهي اليوم على أغلب هذا الوصف » — لأنها ليست في وسط حديقة بل في ركن المنزل التابع لها أو التابعة له ، وبشرقا قطعة صغيرة من الأرض جرداء بها نخلتان هرمتان ظامئتان ، ولعلهما من بقايا حديقة المذكورة .

وينزع الماء من البئر بالدلاء . وكانت لأبي طلحة الخزرجي المثنى الشهير وكان قد عزم على جعلها وقفاً طبق استحسن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك لما سمع قوله تعالى : « ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » . . لأنها كانت أحب أمواله إليه . . فقبل الرسول منه أصل رغبته . وهو إيقافها وأشار بأن يجعلها في الأقارب . . وقد آل قسم منها لحسان بن ثابت ، واشتراها جميعاً معاوية بن أبي سفيان ، وبنى بها قصر بني جديلة ( لوقوعه في منازلهم ) ليأوى بني أمية إذا حدثت بهم النوائب كما كان مترقباً إذ ذاك .



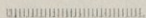
(٥)

## بئر بضاعة

دخلت حديقة بئر بضاعة فإذا هي فينانة خضراء ، ودخلت الحظيرة التي فيها البئر فإذا البئر غزيرة الماء عميقة قديمة الطى واسعة . ويمتاز ماؤها بالخلابة بالرغم من كون ما يجاورها من الآبار ملحة .

وتبعد بئر بضاعة عن سقيفة بنى ساعدة ، بالسحيمي ، بمسافة نحو ٤ دقائق .

والبئر والسقيفة كانتا لبنى ساعدة ، والطريق من السقيفة إلى البئر زقاق ضيق يشاهده الإنسان على يساره إذا كان آتياً من السقيفة ، من جهة الباب الشامى . وبين رأس الزقاق والسقيفة نحو ٢٠ متراً .



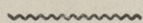
(٦)

## بئر السقيا

موقع هذه البئر جنوبىّ بناية محطة السكة الحديدية ، يفصل بينهما طريق مكة . وتسمى البقعة التى فيها البئر ، بالفُلاجان ، وكانت منازل الحجاج الزائرین عند هذه البئر ، ولتجديدها من قبل بعض العجم عام ٧٧٨ هـ عُرِّفَتْ فى بعض تواريخ المدينة ببئر الأعجام .

وهى عميقة محفورة فى الصخر ، قطرها ٦ أمتار وعمقها ١٥ متراً ، وبجنوبها مزرعتها .

وبئر السقيا مأثورة ، شرب الرسول صلى الله عليه وسلم ، من مائها وتوضأ ، وعلى أرضها الفلاجان ، عَرَضَ الجيش الذهاب إلى بدر ، وكانت ملكاً لذكوان الزرقى ، واشترها منه سعد بن أبى وقاص .



(٧)

## بئر أبي أيوب

الظاهر أن أبا أيوب الذى تنسب إليه بئران أو ثلاث بالمدينة ، هو أبو أيوب الأنصارى الذى كان النبى نزله حين قدم إلى باطن المدينة . . . وإلا فن هو أبو أيوب هذا الذى يعتنى المؤرخون بوصف آباره ؟

والبئر التى نُسبَتُها لأبى أيوب الأنصارى صحيحة ، هى البئر التى بشرق الرومية شمال البقيع ، ولا تزال تعرف ببئر أبى أيوب وهى مطوية بالحجارة طيًّا ظاهر القدم ، ولها درج ينزل منه إليها وقد طُمَّ أعلاه . . . وهذا الدرج قد نوه عنه السهوى . . . إذا فهذا الطيُّ هو القديم الذى كان على عهد ( القرن التاسع ) .

وماء بئر أبى أيوب ، ليس بالملح الاجاج ، ولا بالحلو العذب ، طعمه بين ذلك برغم وقوعها فى أرض مسبخة .

وهى واقعة فى حديقة صغيرة من أوقاف الأشراف العلويين من المغاربة ، وكانت تعرف بأولاد الصفي فى القرن التاسع .

والطريق من المدينة إلى بئر أبى أيوب : — الباب المجيدى — الرومية — حذاء باب الشكنة المستحدثة بأواخر الرومية — عطفة صغيرة



بعد هذه الثكنة — ممر ضيق مرتفع مشرق — فإذا سار المار بهذا الزقاق نحو دقيقتين يشاهد باب بستان منحدر ، قبالة . . فهذا البستان المنحدر هو حديقة بئر أبي أيوب ، والبئر في غربها من الداخل .

## (٨)

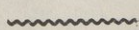
## بئر فروان

يطالبنا العلم والتاريخ بوصف هذه البئر التي وقعت فيها حادثة السحر المعلومة ، فما الذنب للبئر ، وإنما هو على لمبيد بن الأعصم الذي سولت له نفسه الخبيثة إذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حماه الله منه .

فهو إن أساء إلى النبي من جهة ، فقد آذى بني زريق الأنصاريين أهل هذه البئر التي كانت عذبة ، حيث حال بينهم وبين الاستقاء منها بفعلته الشنعاء فاضطروا تهويرها .

والشائع بين الناس أنها البئر المظمومة الكائنة أمام محلة النخالة ، تحت أحد أبراج سور المدينة الجفوبى ، وتلقى فيها وحواليها القمام والأفذار . . .

وذروان اسم قديم لهذه الحلة ، ولا تزال تحمله ، وهى من جملة منازل  
بنى زريق أصحاب البئر . وسور المدينة الداخلى اليوم ، يفصل بين الحلة  
والبئر ، ويقول المطرى إنها بداخل السور ، وكأنه يعنى السور الخارجى الذى  
يطيف بمحلة النخالة المتصل بباب العوالى .



( ٩ )

### بئر عروة بن الربير

بئر عروة بطرف حرة الوبرة الغربى بالنسبة للمدينة عن يمين الطريق  
لمن يسافر إلى مكة .

وتبعد عن المدينة نحو ٣٥ دقيقة من باب العنبرية بالسير المتوسط ،  
وقطرها وعمقها كبئر رومة تقريباً . وبجوارها قهوة مستحدثة ،  
وابنية مهدومة ، وهى مطوية بالحجارة المنحوتة المطابقة طياً محكماً  
جداً . ولا نعلم من طواها بهذا الشكل . . فقد كانت مطبوعة  
فى القرن التاسع الهجرى . ويجنوبها عن يمين الطريق مسجد بناه  
السيد عبد الحسن أسعد .

ويستخرج الماء من البئر بالدلاء تارة ، وبالسانية أخرى . وهى

غزيرة ، وماؤها أصفى مياه المدينة وأشهاها ، وله لذة خاصة . . ويقول  
ابن خلكان : ليس بالمدينة بئر أعذب منها . . وفي وصفها يقول السريّ  
ابن عبد الرحمن الأنصاري : —

سحنة في الشتاء باردة صيفاً سراج في الليلة الظلماء

وكان بكار يقدم ماءها ، هدية ، في قوارير لأُمير المؤمنين  
هارون الرشيد وهو في الرقة .

وقد أحضرت في أواسط القرن الأول الهجريّ .

هذا ومن المستلح أن نختم هذا الفصل بنادرة انفتحت لى مع صاحب  
القهوة المشار إليها آنفاً ، فقد سألته مباشطاً : —  
من هو عروة الذى تنسب إليه هذه البئر ؟  
فأجابنى فى شىء من الزهو والإعجاب :

عروة التى تنسب إليها هذه البئر هى امرأة قديمة من اليهود حفرت  
هذه البئر قبل الإسلام فنسبت إليها . . .

وعبثاً حاولت إقناعه بأن عروة هو ابن الزبير بن العوام ؛ فإن الرجل  
قد تملكته جوانب دماغه فسكره انتساب البئر وحفرها لامرأة يهودية  
إسمها عروة . . . ولسوخ هذه الفكرة فى ذهنه انسد عنه كل باب للاقتناع  
بما عداها . . . ولا غرو فإنه أُمى جاهل ، وكَم للأمية من آفات ،  
وكَم للجهل من افتئات ؟ !!



# قسم العين

## العيون

تحرير : —

في المدينة اليوم أربع وعشرون عيناً جارية ، منها العين الزرقاء .  
وهي أعما وأهما . والباقي منها يسقى البساتين . ومصدر كل هذه  
العيون عالية المدينة .

وقد كانت عين الشهداء التي احتقرها معاوية جارية إلى ما قبل  
١٥ عاماً ثم توقفت .

ولأنها هي والعين الزرقاء هما العينان الأثريتان فقد وصفناهما  
فيما يلي : —

( ١ )

## الكفالة أو عين الشهداء

أجرى هذه العين معاوية في خلافته . وتسمى عين الشهداء لمرورها على قبورهم ساعة إجرائها . قال السهوي إنها تأتي من العالية . . . وهي العالية الشرقية . . . وترى فتحاتها مسامة لسفح أحد الجنوبي وهي أقرب العيون إليه . فإذا وصلت إلى جنوب القبة المعروفة بقبة الثنايا كان لها منهل هناك ، ويبعد عن القبة المذكورة نحو ٣٨ متراً ، وتسير العين مغربة مارة على قبور الشهداء — شهداء أحد — التي هي الرضم الواقعة بغربي ضريح حمزة رضي الله عنه بنحو ٥٠٠ ذراع حتى تبلغ إلى البساتين المعروفة بخيف الثنايا ، وخيف معاوية ، وهناك مغيضها . وهذا الخيف أقرب الخيوف إلى الضريح المذكور ، وكانت عين الشهداء جارية ، ومنذ ١٥ عاماً توقفت .

ويدل فحوى حديث جابر بن عبد الله الصحابي على أن تاريخ احتفارها كان عام ٤٣ هـ . . . فهي إذاً أقدم من العين الزرقاء ببضعة عشر عاماً ، أو ما دون ذلك .



## ( ٢ )

## العين الزرقاء ، أوعين الأزرق

فى رأى أن هذه العين تعد فاتحة عصر جديد فى حياة سكان المدينة . .  
فقد نقلتهم من طور الاستقاء من الآبار ، وما يلزم لهذا الطور من دلاء  
وبكرات ورفع وخفض ، إلى طور الاستقاء من مناهلها الفيضة مباشرة ،  
وبدون نزح ولا كلفة .

\* \* \*

لم تنزل الآبار عمدة شرب أهل المدينة حتى جاءت خلافة معاوية . .  
وكانت المدينة قد زحرت بالسكان .

وكأنى بهذا الخليفة الذى حنكته التجارب قد لاحظ ذلك ،  
ففكر فى القيام بمشروع يبقى له أحسن أحدىة وأطيب ذكرى ،  
ألا وهو إزواء هذا البلد من ماء معين دائم الانسكاب .

فكر فى ذلك حينما شاهد أنهار الشام تروى أهلها بهذه الصفة . . ومن  
أحق بهذه الرفاهية من سكان مهد الإسلام ؟ خصوصا مع ملاحظة حالتهم  
السياسية فى ذلك العهد مع الدولة القائمة ، وما ينبغى لهم من الاستمالة إلى  
كفتها لتكون الراجحة دينياً وسياسياً على غيرها من الدعاة الدهاة . .  
كانى بهذا كله ، وقد جال فى خاطر معاوية رضى الله عنه فحانت

منه التفاتة إلى خزائنه المالية ، فوآها على ما يسر ، تفيض بالأبيض والأصفر . . فكتب في الحال بإنفاد المشروع إلى عامله على المدينة ، ابن عمه مروان بن الحكم . فصدع هذا بالأمر ، واختار من فطنته أو خبرة من استحضره من المهندسين ، أن يكون منبع العين المزمع احتفارها من بئر الأزرق بقاء ، حفرها من هناك ، وأجراها في هذا النفق الأرضي ( الدبل ) فسالت فيه متطلبة المنحدرات ، ولما وصلت إلى المدينة بنى لها المناهل ففاضت منها ، وجاء أهل المدينة يستقون ويشكرون .

لم يذكر مؤرخو المدينة الذين بين أيدينا تواريخهم ، وتاريخ احتفار العين الزرقاء ، ولا كيفية وضع تصميمها . . اكتفوا عن بيان هاتين النقطتين الهامتين بقولهم مثلاً : « وسميت العين الزرقاء نسبة إلى مروان بن الحكم الذي أجراها بأمر معاوية . لأث مروان كان أزرق العينين » .

وبناء على ما لدينا من المعلومات التاريخية نقول : إن تاريخ احتفارها كان في مبادئ النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، حيث إن إمارة مروان على المدينة كانت في أوائل النصف المذكور . وأما التصميم فلا نعلم عنه شيئاً ما .

\*\*\*

وأصل العين من بئر الأزرق في بستان الجعفرية ، غربي مسجد قباء ، وقد أضيفت إليها آبار في أوقات متفاوتة كبئر أربس وبئر الرباط وبئر بويرة ، كما أنها مدت بينابيع حُفرت في جنوبى بئر الأزرق أيضاً ، وتسير من مصادرها المذكورة إلى بئر الشلالين ، فتفيض فيه ثم إلى بئر الغربال ، فبئر جديلة ، وهنا تمدها بئر السراة ، وبئر القلعجية ، وبئر السيد عبد الرحيم السقااف ، ومن هناك تأتى إلى المدينة ، ولها بها عدة مناهل ، وتخرج من المدينة إلى الشمال . وحذاء بستان داود باشا تنقطع ، ويسير فائضها مع الماء الملح الآتى معها من بئر جديلة إلى البركة شمال الجرف ، وهناك مغيضها .

وقد اهتم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بأمر هذه العين كاهتمامه بالمياه والعيون في جدة ومكة ، فجعل للعين الزرقاء هيئة رسمية تسمى « لجنة العين الزرقاء »<sup>(١)</sup> كالسابق ، وبنى لها بناية شاهجة مشاهدة في باب السلام ، وذلك عام ١٣٤٩ هـ ، وهى بجانب منهل من مناهل العين .

\*\*\*

إصلاحاتها : لا نعلم شيئاً عنها قبل الدولة العثمانية . وفى أوائل حكم هذه الدولة توقفت فضاى أهل المدينة ذرعاً بذلك فعمرها

(١) يرأس هذه الهيئة الآن السيد زين العابدين مدنى .



السلطان سليمان سنة ٩٣٢ هـ ثم عمرها مراد سنة ٩٩٩ هـ . وفي سنة ١١١١ هـ أضاف إليها السلطان مصطفى بئر عذق . وفي عام ١٢١٢ هـ بنى مجراها السلطان سليم . وفي القرن المذكور أصلحها محمد على باشا . وفي القرن الرابع عشر جددتها السلطان عبد الحميد الثانى وهو الذى أضاف إليها بئر بويرة . وفي عام ١٣٤٩ هـ عمرت الحكومة العربية السعودية مجاريها .

وهذا عدا الإصلاحات المستمرة التى كانت تجرى فيها فى عهد الحكومات المتوالية .

وفى عام ١٣٤٩ هـ اقترحت مديرية الصحة العامة بمكة المكرمة ، مداً أنابيب حديدية فى طول مجارى العين ، وقاية لها من التلوث . . ولما يلزم لهذا المشروع من نفقات باهظة ، ثم لما فيه من صدّ الإمدادات المائية التى تتسرب إلى العين من ينابيعها المعروفة بالمرأوى . لذلك كله طوى المشروع ولم يُرَ إنفاذه .

\*\*\*

مناهلها<sup>(١)</sup> : — هذه المناهل مبنية وذات قباب ، ولها درج ينزل منه إليها . وهذا بيانها : —

١ — المنهل الواقع بشمال مسجد المصلى : ( ذو شعبتين : الشرقية للرجال ، والغربية للنساء ) .

(١) هذه المناهل كلها عطلت وجعلت فى محلها الكبايات .

- ٢ — منهل باب السلام ( ذو شعبة واحدة ) .
- ٣ — المنهل بوادى بطحان ، بين باب قباء والجسر الممدود عليه الشارع : ( هو عبارة عن ست آبار مرتفعة عن مجرى السيل يستخرج منها الماء بالدلاء والبكرات ) .
- ٤ — منهل الساحة قرب بستان السلطانية : ( ذو شعبة واحدة )
- ٥ — منهل حارة الأغوات : ( ذو شعبة واحدة )
- ٦ — منهل الزكي : قرب مشهد النفس الزكية : ( ذو شعبتين )
- ٧ — منهل باب بصرى : ( آبار يستقى منها بالدلاء والبكرات )
- ٨ — منهل الباب المصرى : ( من داخل الباب ، وهو بئر صغيرة الفتحة ينزح منها الماء بالدلو ) .
- ٩ — منهل بداخل قلعة الجبل الشامى : ( عليه ما كنه رافعة للمياه توصلها إلى الكباسات فى أنابيب حديدية ) .
- ١٠ — منهل العطن : ( لا يستعمل للشرب بل للغسل لأنه من فائض العين )

ونحن نكتب هذه السطور والعمل جارٍ فى فتح منهل جديد خارج باب الحمام ، فإذا تم فتحه ، فتكون عدة مناهل العين الزرقاء اليوم ١١ منهالاً . [ ٧ ] منها منخفضة يهبط إليها من سلام حجرية . و [ ٣ ] مرتفعة يؤخذ منها الماء بالدلاء . و [ ١ ] عليه ما كنه الكباسات .

الكباسات : — لكون هذه الكباسات ، على ظاهر الأرض ، ولأنها عبارة عن صنابير ( حنفيات ) بمجرد فتحها تفيض منها المياه ، لذلك ، ولهذا ، تعد بحق فتحاً جديداً في كيفية الاستقاء بالمدينة في هذا العصر ، كما كانت العين الزرقاء في القرن الأول الهجري .

منذ أواخر الحكومة العثمانية بوشر إنشاء الكباسات بالمدينة ، ولا تزال عملية إنشائها<sup>(١)</sup> مستمرة . وهذا يبينها الآن : —

| موقعه            | الكباس                      |
|------------------|-----------------------------|
| محلة العنبرية    | أمام حوش سنان               |
| » »              | » التكية المصرية            |
| » »              | » مسجد بهرام آغا            |
| » »              | داخل حوش الجوهرى            |
| » »              | بالمستشفى المعروف بالخاسكية |
| » »              | بدار الامارة                |
| » »              | بداخل الثكنة العسكرية       |
| محلة زقاق الطيار | حوش خير الله                |
| محلة المناخة     | أمام زقاق الطيار            |
| » »              | حوش خميس                    |

(١) قد عمت الكباسات في زماننا في جميع شوارع المدينة وأحواشها وبعض ضواحيها وأدخلت الأنابيب ببعض دور المدينة والحمد لله على ذلك .



| موقعه          | الكباس                         |
|----------------|--------------------------------|
| محلة المناخة   | في رأس زقاق جعفر               |
| » »            | بدائرة الشرطة                  |
| » »            | بمركز المهجانة                 |
| » »            | بداخل السجن                    |
| » »            | في دائرة الطحن والكهرباء       |
| » »            | في داخل القلعة للبستان         |
| محلة المحمودية | أمام دار أبناء علي حسين        |
| محلة الجديده   | أمام الحجارية                  |
| درب الجنائز    | أمام باب القاسمية              |
| » »            | أمام باب الحمام                |
| » »            | » باب العوالي                  |
| محلة ذروان     | داخل دار السيد زين مدني        |
| » »            | أمام دار الأركوبي              |
| » »            | أمام بيت أبي عشرين             |
| دار الضيافة    | أما بناية كهر باء الحرم النبوي |
| » »            | بداخل بناية » » »              |

| المكباس                     | موقعه              |
|-----------------------------|--------------------|
| بجانب دار السيد محمود أحمد  | محلة الساحة        |
| أمام حوش فواز               | » »                |
| أمام حوش بابين              | » »                |
| أمام مدرسة العلوم الشرعية   | محلة الباب المجيدى |
| داخل المدرسة الأميرية       | » » »              |
| داخل فندق آل المدنى         | » » »              |
| أمام » » »                  | » » »              |
| أمام دار الشيخ حسن الشاعر   | » » »              |
| أمام الباب الشامى من الخارج | محلة الباب الشامى  |
| أمام البساطية               | » » »              |
| أمام ثنية الوداع            | » » »              |
| فى بطين جبل سلع             | » » »              |
| داخل دائرة اللاسلكى         | » » »              |
| أمام المخفر الأول           | بطريق سيد الشهداء  |
| أمام المستراح               | » » »              |
| أمام بستان المصرع           | » » »              |
| أمام الصهرىج                | » » »              |

## الكباس

## موقعه

جنوبي بستان المفتية

قرية العيون

أمام منهل باب السلام

غربي باب السلام

في داخل المستشفى

» » »

بجانب المستشفى

غربي باب السلام

بشارع العيني

» » »

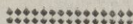
خارج باب البرايخ

محلة السبيح

فهذه ( ٥٠ ) كباساً موجودة في الوقت الحاضر .

وسياتي يوم تعم فيه الكباساتُ المدينةَ حتى تمتد إلى داخل البيوت ،

وفي ذلك من الرفاهية والراحة الشيء الكثير .





# التوسعة السعودية

## للمسجد النبوي الشريف

إتماماً للفائدة المرجوة من نشر هذا الكتاب القيم «آثار المدينة المنورة» نرى أن نلحق به ملخصاً عن العمل القائم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في توسعته الحالية وعماراته الضخمة على نفقة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ثم على نفقة خلفه صاحب الجلالة الملك سعود — أيده الله — وقد استقيناهذه المعلومات من مدير مكتب مشروع التوسعة سعادة الشيخ محمد صالح القزاز المشرف على إدارة أعمال العمارة بهمة فائقة وإخلاص منقطع النظير .

الناشر : محمد سلطان النمكاني صاحب  
المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

التاريخ في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٨

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .  
وبعد فإن التفكير في مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف لم يكن  
طارئاً لدى المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود  
بل إنه كان يحول في نفسه منذ أمد ليس بالقصير حتى أذن الله سبحانه وتعالى  
له بالبروز فخرج إلى عالم الوجود .

ففي عام ١٣٦٨ هـ تفضل جلالتهم فأصدر كتاباً مفتوحاً موجهاً إلى جريدة  
المدينة برقم ٢٧/٤/٢١٧٨ وتاريخ ١٢/٨/١٣٦٨ هـ يبشر فيه العالم الإسلامي  
بعزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف وقد نشر هذا الكتاب في الجريدة  
المذكورة في عددها الصادر بتاريخ ٥ رمضان عدد ٣٠١ سنة ١٣٦٨ هـ .

ومن ذلك التاريخ أخذ المشروع طريقه للدرس حتى وصل إلى المراحل  
العملية . وفي السطور الآتية تفاصيل مراحل العمارة الجلية في أدوارها المختلفة .  
في اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣٧٠ هـ بدى في تنفيذ مشروع  
عمارة الحرم النبوي الشريف وكان أول ما بدى به هو هدم الدور المحيطة  
بالمسجد والتي انتزعت ملكيتها واستمر العمل جارياً في نقل أنقاضها  
ومتخلفاتها وكل ما استلزمه الحال .

في شهر ربيع الأول عام ١٣٧٢ هـ زار المدينة جلالة الملك سعود وفي حفل كبير وضع جلالته الحجر الأساسى للمسجد النبوى الشريف .

في ١٤ شعبان سنة ١٣٧٢ هـ بدئ فى حفر الأساسات فى المسجد الشريف بالجنح الغربى بالمنطقة التى باب الرحمة .

فى اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٧٢ هـ بدئ فى بناء العمارة الشريفة .

فى شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ زار جلالة الملك سعود المدينة المنورة وبنى بيده فى عمارة المسجد ووضع أربعة أحجار فى إحدى زوايا الجدار الغربى بالمسجد الشريف تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم .

أنشئ مكتب خاص لمشروع التوسعة به أكثر من خمسين موظفًا يعملون فى الأعمال الإدارية والفنية والحسابية والمستودعات وغيرها من الأقسام اللازمة لمثل هذا العمل الجليل كالاتى :

المكتب الرئيسى — قسم التحرير — القسم الحسابى — قسم الصندوق — القسم الفنى — قسم المستودعات .

شكلت لجنة خاصة من كبار رجال المدينة لتقدير قيم العقار وقد روعى فى ذلك مصلحة أصحاب الأملاك وقدرت لهم بأوفى ثمن .

بلغت مساحة الأراضى للدور والأملاك التى انتزعت ملكيتها للتوسعة



والشوارع والميادين التي حول المسجد النبوى ٢٢٩٥٥ متراً مسطحاً .  
 أنشئ من أجل العمارة مصنع مخصوص لعمل الأحجار الصناعية  
 (المزايكو) وزود بكافة الأدوات الميكانيكية واختير له مكان فى منطقة ابيار  
 على حيث جلب له مهندسون وإخصائون وعمل تحت إشرافه أكثر من  
 أربعائة شخص .

عمل بالحرم الشريف أربع عشرة مهندساً ، منهم اثنا عشر مصرياً وواحد  
 من السوريين وواحد من الباكستانيين ، وعمل تحت إشرافهم أكثر من مائتى  
 صانع من المصريين والسوريين وعدد من الباكستانيين والسودانيين واليانيين  
 والحضارمة ، كما عمل معهم أكثر من ألف وخمسمائة عامل من السعوديين .  
 استحضرت رافعات وسيارات ضخمة ودركتات وآلات مختلفة  
 ميكانيكية من أحدث الآلات الفنية ، وكلها عملت فى عمارة الحرم الشريف  
 وزاد مجموعها على أربعين قطعة .

استعمل ميناء ينبع لترسو به البواخر التى تحمل الأخشاب والحديد  
 والأسمنت وجميع مواد البناء اللازمة للعمارة الشريفة ثم تنقل هذه المواد على  
 السيارات الضخمة للمدينة المنورة ، وقد رست به أكثر من ثلاثين باخرة  
 جاءت خصيصاً بمواد الحرم الشريف وقد بلغ مجموع ما أفرغته فى الميناء  
 ( ما يزيد على ثلاثين ألف طن ) من الحديد والأسمنت والأخشاب  
 والمواد المختلفة .

أنشئت ورشة خاصة بالمدينة زودت بالمهندسين الميكانيكيين والصناع  
وكلهم سعوديون لأجل تعمیر وإصلاح السيارات والآلات الميكانيكية التي  
تعمل بالعمارة الشريفة .

|||||

أمتار مربعة

٢٤٧٥ مساحة المسجد النبوى الشريف حينما بناه النبي صلى الله عليه وسلم

١١٠٠ زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

٤٩٦ زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

٢٣٦٩ زيادة الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك رحمه الله

٢٤٥٠ زيادة الخليفة العباسى المهدي رحمه الله

١٢٠ زيادة الملك الأشرف قايت باى رحمه الله

١٢٩٣ زيادة السلطان عبد المجيد العثمانى رحمه الله

١٠٣٠٢ المساحة الكلية للمسجد الشريف قبل التوسعة السعودية

الزيادة التي بدأ بها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وأتمها جلالة

الملك سعود حفظه الله

١٦٣٢٧ المساحة الكلية للمسجد بعد التوسعة السعودية

٦٠٢٤ عمارة التوسعة السعودية



أمتار مربعة

عمارة الأجزاء القديمة التي هدمت وأعيد تعميرها

٦٢٤٧

وهي الجهات الثلاث

١٢٢٧١

مجموع العمارة السعودية

٤٠٥٦

مساحة الجهة القبلية الباقية من البناء القديم

المجموع ١٦٣٢٧

## إحصاء عن العمارة الجديدة

٤٧٤ عمود مربع

عدد الأعمدة المحيطة بالجدار

٢٣٢ عمود مستدير

عدد الأعمدة المستديرة في العمارة الجديدة

١٢٨ متر طولی

الجدار الغربی

١٢٨ متر طولی

الجدار الشرقی

٩١ متر طولی

الجدار الشمالی

٥

البوابة الشمالية

٣

البوابة الوسطی

٣

البوابة الشرقية

٣

البوابة الغربية

٩

الأبواب الجديدة



الحصاوى ٢ حصوة

العقود ٦٨٩ عقد

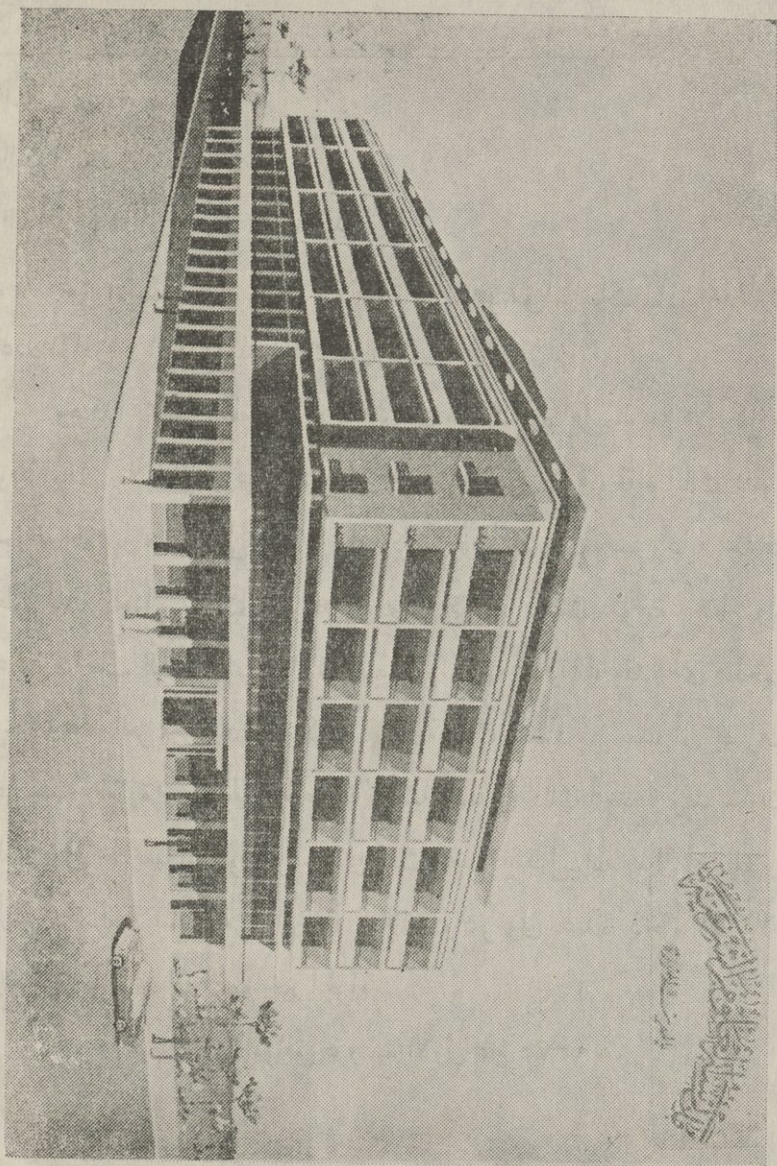
النوافذ ٤٤ أربع وأربعون نافذة

عمق الأساسات للجدران والأعمدة ٥ أمتار. عمق أساسات المآذن ١٧ متراً.  
عدد المآذن ٢ ارتفاع المآذنة ٧٠ متراً .

وهكذا تحققت المعجزة الإلهية وتمت هذه العمارة على الوجه الأكمل ،  
وقد انتقل جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله إلى جوار ربه ، فقام الملك سعود  
حفظه الله بها فتمت على يده . وقد كانت هذه العمارة موضع رعاية جلالته  
طول مدة العمل وتحت إشرافه السامى . كما أنها كانت موضع اهتمام ولى  
عهدده صاحب السمو الملكى الأمير فيصل ومراقبته الدقيقة ، وقد رأى صاحب  
الجلالة عبد العزيز رحمه الله وكذلك جلالة الملك سعود من بعده أن يصرف  
على هذه العمارة من ماله الخاص ، لا يشاركهما فى ذلك أحد ، وقد سارت  
العمارة فى طريقها المرسوم وتمت فى وقت قصير بفضل الله تعالى ثم بفضل  
الرعاية السامية الملكية أدام الله جلالته وسمو ولى عهدده ذخراً للإسلام  
والمسلمين وجزى الله الجميع خير الجزاء .

حرر فى يوم السبت الموافق ٥ ربيع الأول عام ١٣٧٥ هـ

مدرسة الملك فيصل  
بدرعية  
١٩٦٢











Library of



Princeton University.



(NEC)  
DS248  
.M5  
A573  
1958